

الطائفة الدرزية وعلاقتها باليهودية

دراسة تحليلية عقدية

دكتور

إيمان أحمد محمد حسن

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الكريم محمد بن عبد الله
أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وجعل
شريعته على الناس أجمعين ف صلى اللهم عليه وعلى آله ومن دعا بدعوته وعمل
بسته إلى يوم الدين .

وبعد

لما لاشك فيه أن معظم الفرق التي مرقت من الإسلام قد تأثرت منذ نشأتها
باليهودية تأثراً عميقاً ، كما أن الجذور العقدية لفرقة الباطنية والإسماعيلية التي
انبثقت عنها الدرروز ولدت أفكارها من أصول يهودية ، وليس غريباً أن يحن القرع
إلى الأصل وأن يحدث نوع من توافق الأفكار في المعتقدات .

لا سيما أن العلاقة السياسية كان لها أثرها العميق في الترابط بين الدرزية
والصهيونية العالمية ، وبفضل هذه العلاقة أصبحت الدرزية أحد أعمدة بناء دولة
إسرائيل في العصر الحديث وتسعى تلك الفرقة بزرع الشقاق والفرقة بين المسلمين
بطرح مفاهيم اعتقادية وبدع مورولة عن الفكر اليهودي ، فهم بذلك قد أحدثوا ما
أحدثه النفاق في صدر الإسلام بل هم أشد لما للأصول ديانتهم من مبادئ وقواعد
ترتبط بأفكار صهيونية ، وعجباً أن نحسبهم من المسلمين وهم لا يمتون له بصلة .

والفرض من هذا البحث ليس عرض الدرزية من منطلق عقدي فحسب بل
كحزب من الأحزاب السياسية المعاصرة التي خدمت اليهود قديماً وحديثاً في بناء
دولتهم ومن ثم فقد ركز هذا البحث على ناحيتين :

الناحية الأولى هي : التعرف على حقيقة هذه الطائفة ومدى تأثيرها
بالفكر العقدي اليهودي حيث يعتقدون بالوهمية الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وحزرة
بن علي الزوزني وأنهما لم يموتا بل سر جعان ، فهم يؤمنون بعقيدة " الرجعة " عند
اليهود السبئية وكذلك تأثرهم باليهودية في القول " لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة
" ومدى التقارب بينهما فيما نسبوه للإنبياء من إساءة ، لا سيما واعتقادهم بأن

النوبة مكتسبة ، ومدى العلاقة بينهما في مسألة نسخ آيات التشريع ، حيث تعتقد الدرزية بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها ، من أحكام وعبادات الإسلام وأصولها ، ويغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم خاصة ، ويستيحون دماءهم وأموالهم وهم في ذلك شائقم شأن اليهود في نسخ شريعة موسى عليه السلام ، وغيرهما من العقائد التي يعتقها الدرروز والتي ترجع إلى جذور عقيدة يهودية ، وهم يتظاهرون بالإسلام ويقرأون القرآن الكريم بجانب كتابهم المقدس المسمى " المصحف المنفرد بذاته " ولا يتزوجون إلا من كان من ملتهم ويتظاهرون أمام المسلمين بالإسلام وأمام المسيحية بالمسيحية وأمام اليهود باليهودية ، وهكذا مستخدمين أسلوب " التقية " ولذا يجب التعرف على حقيقة هذه الطائفة حتى يمكن التصدي لها وإزالة ما نسب إلى الدين الإسلامي من أفكار هدامة كالألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي و زعمهم بأن اللاهوت حل بالناسوت ، لذا لزم الرد عليهم بالحجة والبرهان والتحليل العقلي إمثالاً لقوله تعالى ﴿ وَجَدَلْهُمْ بآيَاتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل : ١٢٥

الباحية الثانية : أن ما نشاهده في الساحة السياسية والدينية في لبنان من أحداث متسارعة وما ترتب على ذلك من اغتيالات الزعماء السياسيين التي أعادت للسطح حركة التراشق بالتصريحات الإعلامية التي برز خلالها الزعيم الدرزي -وليد جنبلاط - فرائق ظهوره تساؤلات متكررة عن أصل الدرروز ومنشأهم ومن أين استقوا أفكارهم ، وقد تأكد لدى رغبة في البحث عن عقائد الدرروز خاصة وهم يتظاهرو بالإسلام ويطنون ولائهم لليهود ، الأمر الذي تطلب مني بيان موقفهم السياسي المعاصر ومن هنا فإن تواجدهم في سورية ولبنان وفلسطين خير دليل على ما تعانيه هذه الدول من كوارث لمصلحة العدو الأكبر إسرائيل ،، لذا فإننا منحاول بيان دورهم السياسي والحزبي وما ترتب على ذلك من أثر على الإسلام والمسلمين .

خطة البحث :

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ونتائج بأهم النتائج

التي توصلت إليها

مقدمة

المبحث الأول : تعريف ونشأة الطائفة الدرزية

- تعريف الطائفة الدرزية
- الجذور الفكرية العقيدية عند الدروز
- نشأة الطائفة الدرزية
- أماكن تواجد الدروز

المبحث الثاني : نظرة تاريخية عن عقيدة اليهود

المبحث الثالث : علاقة الفكر العقدي الدرزي باليهودية

- تأثير الدروز بعقيدة ((الرجمة)) عند السبئية اليهودية
- عقيدتهم في اليوم الآخر والجنة والنار والثواب والعقاب
- عقيدة التجلي الإلهي (إلهية الحاكم بأمر الله الفاطمي)
- عقيدة تناسخ الأرواح
- عقيدة المسيح المنتظر عند الدروز
- عقيدتهم في الأنبياء ومدى تأثيرهم باليهودية
- السرية والكتمان من أصول معتقدات الدروز واليهود
- شعب الله المختار
- العلاقة بين الدروز واليهود في مسألة نسخ آيات التشريع
- نماذج من نسخ الدروز للشريعة
- موقف الإسلام من نسخ آيات التشريع
- المبحث الرابع :** العلاقة السياسية بين الطائفة الدرزية واليهودية
- دور إسحاق راين في دعم الطائفة الدرزية

- موقف دروز لبنان تجاه الحكومة الإسرائيلية
 - مخطط الحركة الصهيونية الدرزية
- المبحث الخامس : موقف علماء الإسلام من الطائفة الدرزية
- الخاتمة
- وأهم النتائج التي توصلت إليها

المبحث الأول

تعريف ونشأة الطائفة الدرزية

تعريف الطائفة الدرزية .

ذهب اللغويون إلى أن : " الدرزية : واحد دروز الثوب ونحوه ، فارسي مُعَرَّب ويقال للقمل والصَّبان بنات الدروز " ^(١) . ويتو دَرَز : الخياطون والحاكمة ، وأولاد درزة : الفوغاء .

والعرب تقول للدَّعيّ: هو ابن دَرَزَة، وذلك إذا كان ابن أمة تُساعى فجاءت به من المُسَاعاة ولا يعرف له أب " ^(٢) ، ورُوي عن ابن الأعرابي أنه قال الدَّرَز نعيم الدنيا ولذا قما ، ويقال للدنيا: أم دَرَز . قال : ودَرَز الرجل ودَرَز ، بالذال والذال ، إذا تمكن من نعيم الدنيا ولذا قما ، ويقال للدنيا : ويقال للسفلة والسُّقاط أولادُ دَرَزِه . ^(٣) ، واسم الدروز - لا يزال - مثار مناقشات عديدة بين الكتاب والمؤرخين ولكن المعروف أن الطائفة الدرزية يطلقون على أنفسهم اسم (الموحدون) وهو الاسم الذي عرفوا به في كتابهم المقدس ^(٤)

الطائفة الدرزية هي فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ^(٥) أخذت جل عقائدها عن الفرقة الإسماعيلية وهي تنسب إلى محمد بن إسماعيل

(١) مختار الصحاح مادة درز باب الذال ٣ / ٨٧٣ / طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة درز ٢ / ١٣٥٩ . دار المعارف ، وكذلك القاموس المحيط - نجد

الدين محمد بن يعقوب القنوز آبادي - رتبة ووثقه خليل مأمون شيحا - ص ٤٢٤ ط / ٢ / ٢٠٠٧

— دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان — بيروت

(٣) تاج المروس — للزبيدي / ١٥ / ١٤٥٠ ... تحقيق: عبد القدوس أبو صالح — طبعة دار الرسالة -

بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣ م

(٤) الطائفة الدرزية . د. محمد كامل حسين ص ٨ مكتبة الدراسات التاريخية دار المعارف بمصر ط

١٩٦٨ م

(٥) أبو علي التصون العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بأمر الله ولد سنة ٣٧٥ هـ

وقتل سنة ٤١١ هـ وكان شاذاً في فكره وسلوكه وتصرفاته ، شديد القسوة والتافض والحقد على

الناس ، أكثر من القتل والتعذيب دون أسباب تدعوا إلى ذلك .

الدرزي المعروف (بنشكين الدرزي)^(١) وهو أول من جهر بالزُهرية الحاكم بأمر الله الفاطمي في مصر ولكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام ، وقد بشر بمذهبه في وادي التيم^(٢) ، ونشر دعوة الدروز في الجبال وتمكن بقوة حجته أن يستميل إلى جانبه كثيراً من أنصار هذه الدعوة .

البحرور الضخمة العقيدة عند الدرود

تعتبر عقيدة الدرود خليط من عدة أديان وأفكار يونانية وهندية كما تأثروا بالدهريين في قولهم بالحياة الأبدية وتأثروا كذلك بالبوذية في كثير من الأفكار والمعتقدات ، كما تؤمن بسرية أفكارها فلا تنشرها على الناس ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين ، وهي بهذا تسلك مسلك الماسونية من اليهود .

نشأة الطائفة الدرزية ،

وقد نشأت في مصر عندما أقام الحاكم بأمر الله سنة (٣٩٥ هـ) معهداً رسمياً خاصاً لبث الدعوة الفاطمية السرية، وهي مركز الاعداد والتوجيه، وسماه

(١) هو محمد بن إسماعيل الدرزي ويعرف بانوشكين الدرزي. وقد كان الدرزي من تلاميذ حمزة بن علي ودعائه ، وكان يسمى نفسه :سند الهادي* لأن الهادي هو حمزة بن علي الزوزني ،ومشير حمزة في رسائله على ما كان بينه وبين الدرزي من علائق وخصومات،وذلك في الرسائل الموسومة ب" الغاية والنصيحة" فيها يحمل على الدرزي الذي هو نشكين ويقول انه " تغطرس على الكشف بلا علم ولا يقين،وهو الضد الذي سمعتم بانه يظهر من تحت ثوب الامام، ويدعي مولته،وكان من جملة المستجيبين حتى تغطرس وتخبّر،وخرج من تحت الثوب، الثوب هو الداعي، والسرة التي أمره بها إمامه حمزة بن علي الهادي الى توحيد مولانا جل ذكره". ثم يقول حمزة ان الدرزي انكر التعاليم وغرّ، وغرّه ما كان يضربه من زغل الدنانير والدراهم. ويبدو من اشارة حمزة كان يشتغل بضرب النقود ، وربما كان يشتغل منصباً في دار الضرب أو انه كان يشتغل بتزييفها لحسابه وحساب الدعاة. (انظر الحاكم بأمر الله الفاطمي واسرار الدعوة الفاطمية — محمد عبد الله عنان — ص ٣٢٠).

(٢) وادي تيم هو وادي تيم الله بن ثعلبة بن اسد بن دبره ، يقع غربي دمشق الذي لجأ فيه محمد بن إسماعيل الدرزي ونشر دعوته هناك.وقيل في بانياس قرى صغيرة غربي دمشق — انظر النجوم الزاهرة — جمال الدين ابو الحسن بن تغري — ج٤/ص ١٨٤ — دار الكتب العلمية — بيروت . دار الكتب العلمية — بيروت .

(دار الحكمة) وهذه التسمية مفزى يدل على الاتجاه الفلسفي الذي أريد أن يتخذ هذا المعهد ، وقد استقطبت هذه الدار الدعاة الفاطميين من كل مكان . فالتفت دعاة الملاحدة حول الحاكم بأمر الله وزينوا له فكرة (الوحيه) وكان من هؤلاء الدعاة الذين انضم في معية الامام الحاكم وهو حمزة بن علي بن احمد الزوزني .

وانتظم الحاكم بأمر الله في مسلك دعاة الفرس وقد بذل جهداً كبيراً في تقوية أواصر الدعوة وتركيز دعائهما في فارس ، كما ساهم مساهمة فعالة في الجدل الديني وفلسفة المذهب الذي يشر به واستطاع أن يجمع حوله من الدعاة إلى تآليه الحاكم بأمر الله سرّاً ، وعلى رأس هؤلاء الدعاة حمزة بن علي الزوزني ^(١) ومحمد بن اسماعيل الدرزي ^(٢) والحسن بن حيدر الفرغاني ^(٣) واتفقوا على ألا يجهر أحداً منهم بكشف أسرار المذهب ولكن سرعان ما كشف الدرزي

(١) المؤسس الفعلي لهذه العقيدة وهو الذي أعلن سنة ٤٠٨ هـ - إن روح الإله في حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية . طائفة الدرزي ، د. محمد كامل حسين ص ٨ مكتبة الدراسات التاريخية ، دارالمعارف بمصر ط ١٩٦٢ م

(٢) أضواء على العقيدة الدرزية - احمد القوزان - ص ٦ ط ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م مطبعة مكتبة الشامية العامة دولة الكويت .

(٣) هو حسين بن حيدر الفرغاني ، المعروف بالأخرم . ظهر بآنفاهرة عقب ظهور حمزة بن علي بن احمد الزوزني المعروف باللباد ، ودعا الى مثل مادعا إليه حمزة من التنازع والحلول والوحيه الحاكم . فاستدعاه الحاكم وخلق عليه وقرّبه . بيد أن الاخرم مالبت أن قتلهم ايام ، وبذلك انه كان يسر في ركبته في القاهرة ذات يوم ، فلوب به رجل من متعصي السنة وأرداه قتلاً . فطرق في الحال صاحبه وفجارت دعوته وولجت دار الاخرم وطورد أنصاره في كل مكان . وغضب الحاكم لذلك ، وأمر بإعدام القاتل في الحال . وكلن الاخرم بأكتفان من القصر ودفن في حقل رسمي . انظر (الحاكم بأمر الله الفاطمي - ص ١٩٩) والنجوم الزاهرة - ص ١٨٤ [في المناس] وذكر عبد الله عنان في كتابه عن الحاكم مضمون وثيقة هامة تلقي الضوء على نظرية الاخرم الفرغاني الإلحادية في وثيقة كتبها حميد الدين الكرماني كبير دعاة الحاكم والوثيقة بعنوان : "الرسالة الواعظة " . ولها يد علي الفرغاني ويفند آرائه ويسفه دعوة الوحيه الحاكم .

(الشككين) أسرار دعوته واختلفوا فيما بينهم بسبب زعامة المذهب وقيادته ^(١) إلا أنهم لم يختلفوا في أن حمزة بن علي الزوزني هو المؤسس الحقيقي ، وواضع أصول ومبادئ هذه الطائفة ، ولقب بقائم الزمان ^(٢) أما الحاكم بأمر الله فقد اعتبره الدروز ولي الزمان الذي انتظروا دعوته آخر الزمان .

وهناك زعماء معاصرين لهذه الطائفة ساروا على خطى السابقين أمثال كمال جنبلاط وولده ولید جنبلاط وهو زعيمهم الحالي وخليفة أبيه في زعامة الدروز وقيادة الحزب وغيرهم . ^(٣)

أماكن تواجد الدروز

وأماكن تواجدهم (جبل الدروز) حيث نجد أغلبية (الدروز) في سورية ولبنان وفلسطين وتحديدًا في الأماكن (الجبلية) حتى أنه أصبح يعرف باسمهم فيطلق عليه من القديم جبل الدروز ويقال له جبل (الشوف) ^(٤) في لبنان وجبل الكرمل في فلسطين وإذا قيل جبل الدروز عند السوريين فمعناه (محافظة السويداء) . ^(٥)

(١) الحاكم بأمر الله الفاطمي وأسرار الدعوة الفاطمية - محمد عبد الله عنان ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ط ٣ سنة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م مكتبة الخانجي بالقاهرة .

(٢) الحاكم بأمر الله الفاطمي وأسرار الدعوة الفاطمية - محمد عبد الله عنان - ص ٣١٩ - ٣٢٠ ط ٣ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي في الرياض .

(٣) المرجع السابق ص ٣٢١ ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة المجلد الأول ص ٣٩٧ دار الندوة العالمية للطبع والنشر الرباط ط ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

(٤) كما ذكرت في كتاب المنفرد بذاته في تقسيم جبل لبنان وحالة الحكام والمذاهب التي توجد فيه جبل الدروز ينقسم إلى مقاطعات عديدة : الشوف وهو قسمان الشوف السويحاني والشوف الحثي ، المناصف ، العرقوب وهو قسمان العلى والأدنى ، الجرد ، اللق ، الشحار ، الفرقب أعلى وأدنى . المرجع السابق

(٥) السويداء : مركز ناحية (بني النشاي) ويبلغ عدد سكانها ٦٤٣٦ نسمة في ٣٣ قرية وما زالت تحمل نفس الاسم وفي سنة ١٥٩٦ كان عدد سكانها ٥٠ ساكنًا - انظر انتفاضات جبل الدروز - حوران

كما ذكرت الكاتبة الألمانية " برجيت شيلر " أن جبل الدروز هي منطقة " حوران " المذكورة في التوراة والإنجيل وذلك كان سبباً لزيارة الرحالة الأوروبيين إليها ^(١)

أما العرب فقد أطلقوا عليه اسم (جبل الريان) لكثرة أشجاره وخصوبة أراضيه ويطلق عليه اسم جبل خوران ، وقيل أن الدروز الأوائل الذين دخلوا إلى جبل خوران قد وجدوا هناك وجوداً درزياً وهناك أسماء أطلقها الرومان وهي (الجولان) و (حوران) على المنطقة البازلتية من بحيرة طبريا غرباً حتى بادية الشام شرقاً ومن حدود غوطة دمشق الخضراء شمالاً حتى اليرموك رافد الأردن جنوباً ^(٢) .
والجدير بالذكر أن جبل حوران له أهمية عند اليهود باعتبار أنه ذكر في التوراة والإنجيل واستبدل الأسم بعد ذلك " بجبل الدروز " وذلك بحكم أنه أقوى مركز حربي للدروز. وفي نهاية القرن التاسع عشر الميلادي استخدم اليهود الاسم القديم " جبل حوران " ^(٣)

دراسة تاريخية - برجيت شيلر ط ١ / شباط ٢٠٠٤ م دار النهار للطبع والنشر - المعهد الإنساني للأبحاث الشرقية في بيروت .

(١) انقضاة جبل الدروز - حوران دراسة تاريخية - برجيت شيلر ص ٤٠ . وذكرت وزارة الحرب الإسرائيلية في مجلدات (دليل إسرائيل) اعتبرت ان الجولان جزء من إسرائيل قالت : (إن سلسلة جبال حرمون الشائعة في شمالي إسرائيل هي الأعلى بين جبال أرض إسرائيل وحدد الكتاب حدود المقصية وفق زعم إسرائيل إنما تمتد عبر لمر الأردن ابتداء من سفوح حرمون في الشمال وحتى اليرموك في الجنوب وجبل الدروز في الشرق تمتد منطقة شاسعة مغطاه بالبالزت ... في نطاق أرض إسرائيل وتسمى الباشان أي حوران...) - انظر كتاب معاناة الموحدين الدروز - وفيق الغريزي ص ١٥٠ ط / ٢٠٠٤ م معرض الشوف .

(٢) انقضاة جبل الدروز حوران ، برجيت شيلر ص ٣٢

(٣) انقضاة جبل الدروز - حوران دراسة تاريخية - برجيت شيلر ص ٤٠ . انظر كتاب معاناة الموحدين الدروز - وفيق الغريزي ص ١٥٠ ط / ٢٠٠٤ م معرض الشوف .

ومن مخططات الدرّوز أن يتكاثروا في هذه المنطقة خاصة قبل مقتل الحاكم بأمر الله وطرد المصريين منه ، وهناك بعض الفئات التي تكاثرت في هذه المنطقة من مختلف الملل مثل الروم الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت واليهود ، إلى جانب أعداد قليلة من المسلمين السنيين .. ومن هذه المخالطة ذكر " بورتر " ^(١) أصبح الدرّوز يدنون بالولاء إلى المسيحية واليهودية ومن ثم كانت هناك علاقة قوية تربط الدرّوز باليهود والمسيحية منذ عام ١٦٨٥ م وتبين أن وجود الدرّوز في الجبال كملجأ لهم وتركيب مكاني وملاذ للفارين واللاجئين إليه ، وبذلك يعتبر الجبل أحد العوامل التي ساعدت على بقاؤهم ، حيث التحدوا مع " جبلهم " محصنين وذلك وفر لهم الحماية والاستقلالية ، وما زال الدرّوز يقولون : جبلنا ، جبلنا " و يتبين من ذلك أن تعايشهم مع مختلف الملل اليهودية والمسيحية كان له تأثيرا كبيرا على طبيعتهم العقيدية والاجتماعية والسياسية . ولا يزال الدين الإسلامي هدفا من الفرق المارقة لشن المؤامرات عليه حيث أوفد الأسماعيليون وعلى رأسهم محمد بن اسماعيل الدرّزي ، وحزبة بن علي الزوزني إلى مصر ومعه خمسمائة من أتباعه لدخول مصر ، حيث أعلنوا أنهم جاءوا ليؤدوا مناسك الحج إلى قصر الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي حلت فيه روح الإله ^(٢) بينما قام محمد بن اسماعيل الدرّزي ، بإعلان دعوى ألوهية الحاكم بأمر الله .

ومن ثم استنكر المسلمون ما فعله الدرّوز وما قام به الحاكم بأمر الله ، فاضطر الأسماعيليون إلى إرسال أحد علمائهم وهو أحمد حميد الدين الكرمانى ^(٣) لا

(١) المرجع السابق.

(٢) طائفة الدرّوز : تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين ص ٨٠ مكتبة الدراسات التاريخية دار المعارف المصرية ط ١٩٦٢ م

(٣) الكرمانى " هو حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى - نسبه كرمان نسبةً لمدينة كرمان الملقب بحجة العراقيين استطاع أن يضم إلى المذهب الإسماعيلي وإلى الموصل المقلد بن يوسف حتى خطب على منبر الموصل للإمام العزيز ، الخليفة الفاطمي ، سنة ٣٨٢ هـ وتورد المؤلفات الإسماعيلية أن

متصاص غضب المسلمين وقد دخل مصر وأعلن أن كل من يدعى الألوهية كافر ملحد ثم قُتل الحاكم بأمر الله الفاطمي^(١)
 أما في الاعتقاد الدرزي ، فإنهم يقولون أن حمزة الزوزني والحاكم بأمر الله لم يموتا بل سرجعان فهم يؤمنون بعقيدة الرجعة^(٢) عند اليهود السبئية كما سنوضح ذلك في المبحث التالي .

الكرماني استدعى إلى القاهرة في ١٠٨ هـ استدعاه خنكين الضيف ، داعي الدعاة في مصر أثناء الخلافات الإسماعيلية وكثر الشعب بين أصحابها ، وكان يرد على مسائل أبناء المذهب وكان يلقي المحاضرات في دار الحكمة بالقاهرة . وله الكثير من المؤلفات أشهرها "راحة العقل" ، والمصباح في إثبات الإمامة ، الأقوال الذهبية ، المصنوع وغورها ...^٣

(١) مذهب الدرزي والتوحيد ، د. عبد الله النجار ص ١١١ . ١١٢ ط ١٩٦٥ دار المعارف بمصر
 (٢) مذهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ج ٢ ص ٦٢٣ . ط ١٩٩٦ - دار العلم للملايين
 للترجمة والنشر - بيروت لبنان .

المبحث الثاني

لمحة تاريخية عن عقيدة اليهود

أن من أراد يكتب عن مشكلات العقيدة اليهودية لابد أن يتطرق للتاريخ اليهودي. إذ يعد التاريخ اليهودي عنصراً أساسياً من عناصر تلك العقيدة . ومع ان العقائد تول مقررة من السماء بعيدة كل البعد عن الظروف البشرية وتطوراتها إلا أن اليهود استمدوا عقيدتهم من تاريخهم وما حدث لهم بحيث أصبحت العقيدة اليهودية في حقيقته بلورة ونتائج لما حدث لليهود على مدى تاريخهم .

ما من شك أن حوادث حدثت في تاريخ بني إسرائيل أثرت تأثيراً بالغاً على عقيدتهم ^(١)، وكتبهم المقدسة (العهد القديم والتوراة) فمنذ دخولهم الأرض المقدسة إلى موت موسى عليه السلام إلى زمن شاول (طالوت) ارتد بنو إسرائيل سبع ردادات، فارتدوا فيها الإيمان، وأعلنوا عبادة الأصنام، ولا يشك عاقل في أن لذلك أثراً على كتبهم، وعقيدتهم.

ثم ملكهم داود - عليه السلام - بعد شاول - ونسبوا إليه ما لا يليق ثم ملكهم سليمان - عليه السلام - فبنى الهيكل وبنى بداخله الخراب، وهما مكانا في وسط البيت، ليضع فيه التابوت، إذ المفروض أن تكون التوراة فيه ^(٢)، فجمع سليمان - عليه السلام - شيوخ إسرائيل في العيد لوضع التابوت في الخراب، وفتح التابوت بعد وضعه في مكانه، وإذا التوراة ليست فيه، وليس فيه سوى لوحى الحجر ^(٣)، حيث وضعهما موسى في حوريب، حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري ، ج ١، ص ٢٩٠ تحقيق إبراهيم نصر وعبد

الرحمن عميرة ، دار الجليل بيروت

(٢) سفر التثنية ص ٣١ : ٩ - ١٠ ، ٢٦ .

(٣) سفر الملوك الأول ص ٨ : ١ - ٩ .

والحاصل أن التوراة وما تشمله من شرائع وعقائد فقدت في عهد سليمان - عليه السلام - لأنه لم يجد في الثابت سوى لوحى الحجر فقط^(١).

ثم إن سليمان - عليه السلام - قد عثم عمره بالكفر - على حسب ما افترت كتبهم - وبالتالي لا حاجة له - عندئذ - بالتوراة. ولا بمقائلها وشرائعها. وبوجه - عليه السلام - الفارق بنو اسرائيل، إلى مملكتين: مملكة بيت المقدس وتولى أمر يهوذا وبنيامين. ومملكة الأسباط.

قال ابن حزم : وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط بل كانوا كلهم معنيين عبادة الأوثان ، مخيفين للأبياء ماتعين القصد إلى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولاً أو هارباً مخافاً وأنهم حكموا مدة مائة وثلاثين عاماً ولم يظهر فيهم قط إيمان ولا عقيدة ولا كان للتوراة عندهم ذكر ولا رسم ولا أثر ولا كان عندهم شيء من شرائعها أصلاً مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم ، وهم عشرون ملكاً^(٢).

ثم جاء الغزو الآشوري واستأصل مملكتهم ونقل الشعب الإسرائيلى إلى أجزاء مفرقة في الإمبراطورية الآشورية وكان ذلك سنة ٧٢٢ ق.م^(٣).

قال ابن حزم إن حال (مملكة بيت المقدس) بعد أن ذكر حالهم من كسر وإيمان قال : وظهر بيقيناً أن بنى هوذا وبنى بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان عليه السلام أربع مائة سنة^(٤).

ملك هلمين السبطين في هذه المدة من بنى سليمان بن داود عليه السلام تسعة عشر رجلاً ومن غورهم امرأة ، نحو ١٤ عشرين ملكاً كانوا كفار معسكين عبادة

(١) يظهر الحق راحة الله تعالى ج ٢ ص ٥٩٩ .

(٢) الفصل في نقل والحمل لابن حزم المقرئ ج ١ ص ٢٩٤ . يظهر الحق راحة الله تعالى ج ٢ ص ٥٩٨ .

(٣) تفسر الكتب المقدسة ، ص ٤٤٩ . ٥٧٨ .

(٤) الفصل في نقل والحمل لابن حزم ج ١ ص ٢٩٧ . ٢٩٨ .

الأوثان ، إلا قليلاً منهم كانوا مؤمنين ، ثم ظهر فيهم بعد ذلك إيمان بعد كفر ، وكفر بعد إيمان ثم على هذا النحو التالى ستة وستون عاماً ، إتصل فيهم الدين والعقيدة ظاهراً بعد ثلاث وعشرين سنة إتصل فيهم الكفر ظاهراً وعبادة الأوثان ، ثم إتصل الكفر فى عامتهم وملوكهم سبعة وخمسين سنة ، ثم ولى يوشا المؤمن إحدى وثلاثين سنة نشر اسماء الله تعالى من التوراة ثم جاء من أحرقها وقطع أثرها من الكفرة وقتل الأنبياء حتى انقطع امرهم بغارة (مختصر) الملك البابلى على بيت المقدس ، حيث ساءهم كلهم وهدم الهيكل وأستأصل أثره ، ثم كتب لهم (عزرا) التوراه بعد سبعين سنة من غراب بيت المقدس وأعاد كتابة أسفار العهد القديم ، بل إن اليهود الذين جاءوا بعده يعدونه زعيماً لهم بعد موسى عليه السلام ، كما يعدونه مؤسس نظم اليهودية المتأخرة التى وضعت فى القرن الخامس قبل الميلاد ، لذا لقبوه بالكاتب والكاهن ، لأن اليهود عتقدون إنه هو الذى جمع أسفار الكتاب المقدس ، ونظم عقائدها وشرائعها ^(١) .

إذا فالتوراة الموجودة الآن ليست من تصنيف موسى عليه السلام ومن ثم فقد حرف اليهود عقيدتهم وشريعتهم ، وذلك لأن التوراة كتبت بأيديهم . ويصور القرآن الكريم الانحراف الذى انحدر إليه بنى إسرائيل فى كلامهم عن عقديتهم فى قوله تعالى ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ خَرَّفُواْ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَئِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٢) .

أما نحن فمفيدة بنى إسرائيل هى الإله ،

لم يستطع بنى إسرائيل فى أى فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد الذى دعا له الأنبياء وكان إيمانهم إلى التجسيم والتعدد والنفعية

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢١

(٢) النساء : ٤٦

المبحث الثالث

علاقة الفكر العقدي الدرزي باليهودية

تأثير الحروز بعقيدة ((الرجعة)) عند اليهودية السنية^(١)

شهدت الطائفة الدرزية تغيرات جذرية منذ علاقتها باليهودية قديماً وحديثاً فقد تأثرت تلك الطائفة بعقيدة الرجعة عند اليهود وهي في اعتقادهم رجعة الإمام الغائب ، الذي يرجع آخر الزمان وسيرجع معه قوم من شيعة ليفوزوا بالتواب والنصرة ويفرحوا بقيام دولته كما سيرجع معه قوم من أعدائه بعد موقم لينتقم منهم وينالوا عقابهم على أيدي شيعة وقال أيضاً يرجع جميع الأئمة الذين ماتوا في الدنيا وينتقمون من أعدائهم ولذلك فإن الدرزية تعتقد بأن الحاكم بأمر الله لم يمت بل سيرجع آخر الزمان ، و من المعلوم أن عقيدة الرجعة من العقائد المدسوسة من اليهودية السنية^(٢) .

معتقدهم في اليوم الآخر والجنة والنار والثواب والعقاب

كما تأثرت العقيدة الدرزية باليهودية في القول ﴿ لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾^(٣) وفي اعتقادهم أن النار محرمة على كل درزي مع تأويلهم للنار بمعاني مختلفة .

كما ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الآخرين واليوم الآخر في المذهب الدرزي ليس هو يوم القيامة فليس فيه موت للأرواح ولا قيامة ولا بعث فالأرواح لا تموت بل تبث وترجع ، كما يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم

(١) نسبة لعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء ، صاحب المؤامرة والكيد اليهودي للإسلام والمسلمين تحت شعار الإسلام ، حيث قد ادعى ألوهية على بن أبي طالب رضي الله عنه . الموسوعة الحرة مجلد ٢ ص ١٠٦٧

(٢) إحسان إلهي ظهر ، منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة د . على بن موسى الزهران ص ٥٢١ - ٥٢٢ دار المسلم للنشر ط ١٤٢٤ هـ - الرياض

(٣) البقرة : ٨٠

واضحاً في جميع مراحل تاريخهم وعلى الرغم من إرباط وجودهم بإبراهيم إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم ، وتعد كثرة أنبيائهم دليلاً على تجدد الشرك فيهم ، فظهروا للتاريخ بدائين يعبدون الأرواح والأحجار ، وأحياناً مقلدين يعبدون معبودات الأمم المجاورة لهم ، كالأنعام والأبقار ، وكانوا يعبدون الأفعى في عهد موسى التي تعد حيواناً مقدساً لهم ، لما تمثله من الحكمة والدهاء في نظرهم ، وفي عهد القضاة تأثر بنى إسرائيل بمعبودات الكنعانيين تأثراً كبيراً ، وكانوا يعبدون البعل . واستقر بهم الحال إلى عبادة (ياهوه) .

، وياهوه إله قاسى مدمر متعصب لشعبه لأنه ليس إله كل الشعوب ، بل إله بنى إسرائيل فقط وهو هذا عدو للآله الآخرين ^(١) .

فهذا هو تاريخ اليهود العقدي وهو واضح الدلالة من أن اليهود لم يعرفوا الإله الحق ، وهم الآن يتخذون تراب فلسطين إله لهم ، حيث أن تراب فلسطين رمز المادة التي تحكمت في الفكر اليهودي على مر التاريخ .

بأمر الله الذي سيقودهم إلى هدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض ، وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد ويرفضون الجزية التي تدفع للمسلمين ، وقد تأصلت هذه الفكرة في اليهود حتى يومنا هذا ، كما يزعمون بظهور المعبود " الحاكم بأمر الله في الصورة النাসوتية " وحزرة الزوزنى في هذا اليوم هو صاحب الجزاء والقصاص ولذلك يخاطب في " الرسالة الموسومة بالاعذار والإنذار " أتباعه بقوله " يوم قيامي بسيف مولانا الحاكم سبحانه ومجازاته للخلائق أجمعين وأخذ لكم الحق والقصاص وإنالة إحسان لأهل اللفاء منكم والإخلاص والتراخي النفوس من الأجساد " (١) وفي ذلك اليوم كما ورد في رسالة الإنذار وينادي حزرة أين شركائي الذين زعمتم أنهم فيكم شفعاء، لقد انقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون (٢).

أما الثواب هو أفضل العطاء وأكمل، والعذاب هو النقلة من درجة روحية إلى درجة دولها والثواب زيادة وارتفاع في الدرجات.

والجدير بالذكر أننا نجد ثمة ترابط بين الفكر العقدي الدرزي واليهودية في مسألة اليوم الآخر ، حيث تقرر عقيدة اليهود بأن الجزاء حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد ، فاليهودية دين أعمال لا دين إيمان ، فاتجاه الخلق عند اليهود في التصرفات اليومية أهم من الاعتقاد السليم ، وبذلك يقرر كوهلر : في دائرة المعارف العبرية ، أن اليهودية ليست عقيدة أو نظاماً من العقائد يتوقف على قبولها الفداء أو الخلاص في المستقبل ولكنها نظام للسلوك البشري ، وناموس البر الذي يتحتم على الإنسان اتباعه ، وقرر الفكر اليهودي بناء على ذلك ، أن الجزاء يكون حسب الأعمال لا حسب الاعتقاد " أشهد السموات والأرض على أنه سواء كان

(١) الرسالة الموسومة بالاعذار والإنذار حزرة الزوزنى ص ١٠ مخطوط رسائل الحكمة من المصحف المنفرد بهاته ، ومن مخطوط تفسير حزرة الزوزنى - مخطوط مصور - جامعة الكويت - كلية الشريعة - كيان الكويت

(٢) الآية الكريمة (لئن شركائي الذين كنتم تزعمون) القصص : ٢٢

المراء يهودياً أم وثناً رجلاً أم امرأة ، حراً أو مقيداً ، فإنه سينعم بالجزاء حسب أعماله دون سواها " ^(١) فمن الواضح أن اليهودية لا تتكلم عن الآخرة والبعث والحساب فذلك أمور تتوقف على العقيدة .

ولم تشر إلى حياة أخرى بعد الموت ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود في الجنة أو النار ، والثواب والعقاب يتم في الحياة الدنيا ولم ترد فكرة البعث في تلمود اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض ^(٢) .

فالكاتب الإسرائيلية لم يرد فيها شيء عن البعث واليوم الآخر ، وإنما ورد بها حديث عن الأرض السفلى والجب التي يهوى إليه العصاة ولا يعودون " وإن الذي يترنل إلى الهاوية لا صعد " ويقول إن الكتاب المقدس نفسه يعد الحياة الدنيا وحدها هي عالم الإنسان ، وليس هناك اعتقاد بعد ذلك من بعث أو جنة .

وعلى العموم فإن فكرة البعث لم تجد لها أرضاً خصبة في عالم اليهود ، وقد حاول بعض طائفة الفريسيين ^(٣) القول بما ولكن هذه المحاولة لقيت معارضة شديدة أما باقي الفرق اليهودية لم تعرف عنها شيئاً ^(٤) .

أما بالنسبة للجنة والنار فهناك اختلافاً بين المسلمون والدرروز حول مفهوم الجنة والنار فالمسلمون يقولون بجنة ونار ماديتين ، بينما الدرروز يعتقدون بما روحيتين ^(٥) .

(١) مقارنة الأديان " اليهودية " د. أحمد شلبي ج ١ ص ١٩٤ نقلاً عن كوملر Judaism The Encyclopedia Jewish ط ٨ ١٩٨٦ نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة

(٢) ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٤٥ ط ٢ دار المعارف القاهرة ١٩٧٦ م

(٣) هي فرقة من فرق اليهودية ومعناها المحزونون والمنشقون ، فهم بذلك يناهزون إلى حد ما فريق المعزلة عند المسلمين ، وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ، ولذلك فهم يكرهونها ويسمون أنفسهم الأحبار أو الأخوة في الله ، ويعتقدون أن التوبة بأسفارها الخمس خلقت منذ الأزل . اليهودية، د. أحمد شلبي ص ٢١٨ ط ٨ دار النهضة القاهرة .

(٤) قصة العقائد ، سليمان مظهر ص ٣١٨ ط ١ ١٩٧٨ م دار النهضة المصرية - القاهرة

(٥) موسوعة الأديان في العالم - الموحدون الدرروز - ص ٩٢ الطبعة ص ٢٠٠٠ م موسوعة

وأما النار فهي من حيث المحسوس المحرقة للأجسام ، ومن أسمائها ما يحمّد ومنها ما يذم ، وأما النار الكبرى والنار الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فإنها مثل العقل لأنه مطلع على سرائر العالم ، وأما المذموم منها نار العذاب وهي الهاوية ، والجحيم ، وهذه الأسماء معنى الشريعة التي هو وأهلها غوروا ولقوا فيها العذاب)) إلى هذا الحد ، تذهب العقيدة الدرزية في اليوم الآخر ، وفي الثواب والعقاب ، وهي كما نرى لا تؤمن بالقيامات وترفضها جميعها ، ولهذا فهم ينكرون وجود الملائكة والجن ، فالملائكة في نظرهم هم أتباع المذهب الدرزي ، والشياطين هم مخالفو هذه العقيدة .

عقيدة التجلي الإلهي (الوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي)

تحتل عقيدة التجلي الإلهي مركزاً هاماً في عقيدة الدرود وهي من أجل العقائد وأشرفها عندهم ، فهم يعتقدون بالوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي ولما مات قالوا بغيته وأنه سرجع فهم يؤمنون بعقيدة الرجعة متأثرين بذلك باليهودية السنية في القول بالرجعة ، ولأهمية ذلك يذكر مصحف الدرود المنفرد بذاته قوله (آمنت بالله ربي الحاكم العلي الأعلى رب المشرقين ورب المغربين وإله الأصليين والفرعين منشأ الناطق والأساس مظهر الصورة الكاملة بتوره الذي على العرش استوى وهو بالأفق الأعلى ، ثم دنى فتدلى وآمنت به وهو رب الرجعة وله الأولى والآخرة وهو الظاهر والباطن)^(١)

عقيدة تناسخ الأرواح

يعتقدون القول بتناسخ الأرواح وحلول اللاهوت في الناسوت متأثرين بذلك بالنصاري مؤكدين على ذلك بقولهم في مصحفهم (وإنني أشهد مولاي الحق الحاكم من هو في السماء إله وفي الأرض إله وأشهد مولاي هادي المستجيب ، المنتقم من المشركين المرتدين حمزة بن علي بن أحمد من آمن به أشرقت الشمس الأزلية ونطقت فيه ، إنني قد برأت وخرجت من جميع الأديان والمذاهب

(١) مصحف الدرود عرف العهد والميثاق ص ١٠٧-١١٠

والاعتقادات قلبها وحليها وأمنت بما أمر به مولانا الحاكم ، الذي لا أشرك في عبادته أحداً (١)

أما عن حلول اللاهوت في الناسوت يوضح فتوة بن علي الزوزاني كيفية ظهور الله ومعرفة به بقوله كما أننا لا نلتزم العقل اللطيف الروحاني بل ما يظهر من العقل هكذا فإننا لا نلتزم حقيقة الله بل ما يظهر عن الله في صورة الناسوت (٢) وقال أيضاً تجلى ذلك للذين آمنوا برأيه في أنفسهم وعاطبوه في أنفسهم وقلوبهم وأحسب عن أعين الذين كفروا (٣) ويحتمل من ذلك أن الغاية عندهم من ظهور الله في صورة إنسان هي توجيهاً للأول تقوم على ضرورة معرفة الله والثانية تقوم على شفقة على الإنسان وعينه في ذلك : " لقد انقضت حكمة الله من الله أن يظهر ويتجلى لكي يعرف على حقيقته ويوحده الموحدون ويعبد المعبدون (٤) فكما أن الروح لا تلتزم إلا بالجسم كذلك مولانا جل ذكره بظاهر ناسوته عرفنا بلاموته ، ومن حيث نحن عاطفينا وإلا لما عرفناه ولا أدركناه (٥) . وقالوا أيضاً أن الله لم يظهر بالصورة الإنسانية وأراد أن يعرفه كما هو بلا لاهوته لاستحالة ذلك على الإنسان إنشواكه . فهم يجعلون العبد والقرب شيئاً واحداً ويعتبرون في عز وجل صفات النقص بلامه كما للإنسان وهذا باطل لقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

(١) المصنف المفرد بلامه عرف العهد والعتاق ص ١١٠

(٢) المصنف المفرد بلامه ، رسالة البلاغ والهداية ملهيب التوروز والوحيد عبد الله النجاشي ص ٨٦

هو المفرد بمصر ط ١٩٦٥ م

(٣) المصنف المفرد بلامه عرف العهد والعتاق ص ١١٠

(٤) موسوعة الأيمان في العلم ، الموحدون التوروز ص ٣٥-٣٦

(٥) ملهيب التوروز والوحيد ، عبد الله النجاشي ص ٨٦ ، ط ١٩٦٥ دار المفرد بمصر ، لما القرب

هذا القول إلى نظرية الفيلسوف المسيحي اليهودي ومؤيداً أن الوجود يتألف من الطاقة العقلية

والطاقة المادية أو المادة والروحى واستمداداً بالجسد والروح في الإنسان ، إنما هو حالة مكررة من

حالات الوجود

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٠﴾ ﴿٥١﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾

ويستدل الدروز بآيات من القرآن الكريم ليثبتوا فيها اعتقادهم بالناسخ ، مؤولين معناها ليقف مع ما يزعمون ، ومن ذلك ما استدل به الأستاذ فؤاد الأطرش من آيات القرآن الكريم ، زاعماً أنها تدل على الناسخ : ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ ^(١) . (كيف تكفرون (بنعمة) الله ، وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) والصحيح ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ^(٢) .

لا ينفع نفساً إيمانها (إن) لم تكن آمنت من قبل وكسبت في إيمانها غيراً ^(٣) ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ ^(٤) .

وقوله تعالى ﴿ نُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَنُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُلْهِمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ ﴾ ^(٥) .
ويزعم الأستاذ الأطرش أيضاً : (أن تشبه النفس بالأرض إثبات مادي على

(١) الشورى : ١١

(٢) الإخلاص : ٤

(٣) مريم : ٦٥

(٤) النساء : ٥٦ .

(٥) البقرة : ٢٨ ، وقد وردت الآية هكذا ، وبلاحظ أن (كلمة نعمة) غير موجودة في الآية ، والصحيح (كيف تكفرون بالله) .

(٦) الأنعام : ١٥٨ ، ولقد زاد في الآية أيضا كلمة (إن) والصحيح . ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا غَيْرًا﴾

(٧) طه : ٥٥ .

(٨) الروم : ١٩ .

القصص لا يقبل الجدل ، فلتأمل في أدوار الأرض ومواسمها وموتها ثم حياتها .
والإنسان يرفض هذه الفكرة لأنها تناقض مبدأ الذاتية ، ويضع الإنسان أمام الواقع
الروحي موضع المدافع في سبيل خلاصه من أسر مادية التفكير والحياة (١)

بطلان عقيدة الرجعة والتناسخ

إن ما ثبت بالشرع وما ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ،
عن سؤال الملكين ، وعذاب القبر ، يدل بوضوح على بطلان ما يتوهمه الدروز من
أن الأرواح تظل متنقلة بين الأجساد ، كلما انتسخ وجود واحدة منها في جسدها
التي هي فيه ، انتقلت منه إلى جسد آخر ...

ولقد ثبت الخبر المتواتر من الكتاب والسنة عن سؤال القبر وعذابه ، وأنها
واردان على روح الميت يقيان وما يتبع ذلك من نعيم أو عذاب ، إذا فالروح
مشغولة بمصاحبا محبوسة له أو عليه .

كما قال الله عز وجل ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (٢٨) ﴿ (٢)
ولا يمكن أن تصرف مولى عنه لتسكن جسداً آخر تستقبل فيه سلوكاً جديداً ووجوداً
آخر (٣)

قال تعالى محمداً عن حياة البرزخ ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴾ (٤٢) وَأَنْتُمْ
حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ﴾ (٤٣) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ (٤٤)
فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (٤٥) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٦) فَأَمَّا
إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٤٧) فَرُوحٌ وَرُوحَانٌ وَجِئْتَ نَعِيمٍ ﴾ (٤٨) وَأَمَّا إِنْ
كَانَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْأَعْمَى ﴾ (٤٩) فَبَسَلْتُ لَكَ مِنَ الْأَصْحَابِ الْأَعْمَى ﴾ (٥٠) وَأَمَّا
إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ (٥١) فَنَزَلُ مِنَ حَيْمٍ ﴾ (٥٢) وَتَصْلِيَةٌ
حَيْمٍ ﴾ (٥٣) ﴿ (٤)

(١) مؤامرات وتاريخ وحقائق الدروز ، فؤاد الأطرش : ط بيروت ، ص ١٨٧ - ١٨٨ . بدون تاريخ ،

وهم بذلك يسلكون مسلك التأويل

(٢) المثلث : ٣٨ .

(٣) كبرى اليقينات الكونية - د. محمد سعيد رمضان البوطي ، ص ٢٩٦ بدون طبعة ولا تاريخ

(٤) بالواقعة : آيات : ٨٣ - ٩٤ .

وفوله ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ^(١) أي جاءت بما بعد الموت من ثواب وعقاب ، وهو الحق الذي أخبر به الرسل . وقوله :
﴿ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ^(٢) ، واليقين ما بعد الموت .

وذكر تعالى عذاب القيامة والبرزخ معا في ذكره قصة آل فرعون فقال :
﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ ^(٣) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ^(٤) وقد ثبت في الصحيحين أن النبي — صلى الله عليه وسلم — لما أتى المشركين يوم بدر في القلب ناداهم : (يا فلان ، يا فلان ، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقا) ^(٥) .

وهذا دليل على وجودهم وسماعهم ، وأنهم وجدوا ما وعده بعد الموت من العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ^(٦) ، وأيضا قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى سَبِيلِ الْمَوْتِ وَرَبُّهُ يَرْزُقُ حَتَّى يَمُوتَ ﴾ ^(٧) ، وهذا يبين لكون النفس تقبض وقت الموت ، ثم منها ما يحسك فلا يرسل إلى بدنه وهو الذي قضى عليه بالموت ، ومنها ما يرسل إلى أجل مسمى .

(١) بن : ١٩ .

(٢) الطبر : ٩٩ .

(٣) غافر : ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد

(٥) آل عمران : ١٦٩ .

(٦) الزمر : ٤٢ .

وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ ﴾ (١)

وقد أخبرنا تعالى أيضًا بأن هذه الأبدان التي فيها أرواحنا ستشهد علينا يوم القيامة بما عملت ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۚ ﴾ (٢) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ ﴾ (٣)

فما تقدم من الآيات والأحاديث ، دليل خبري حاسم على بطلان التناسخ ، إذ بذلك ينتفي العدل الإلهي عن بني الإنسان (٤) .

يقول ابن حزم الظاهري : (ويكفي من الرد عليهم ، إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم ، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام ، وأن النبي أتى بغیر هذا ، وبما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأجساد للأرواح بالنكر أو التعميم قبل يوم القيامة ، ثم بالجنة أو النار في موقف الحشر فقط إذا جمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها) . (٥)

وهذه الدعوى لا تعتمد على برهان حسي أو عقلي ، وقد قامت الأدلة على حدوث العالم ، وما كان حادثاً فلا بد له من نهاية (٦) . وانتفاء تساوي نفسين في جميع الخصائص أمر حقيقي يقول ابن حزم : (إن تساوي نفسين في جميع الخصائص أمر غير ممكن ، فليس في العالم كله شيان متشابهان بجميع أعراضهما اشتباهاً تاماً من كل وجه ، يعلم هذا من تدبير وتباين الهيئات ، وإنما يقال هذا الشيء يشبه هذا

(١) المؤمنون : ٩٩ ، ١٠٠

(٢) فصلت : ٢٠ ، ١٩

(٣) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - لابن تيمية - ٤/م ص ٣٦٣ - ٢٧٠ .

(٤) ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ١ ، ص ٩١ .

(٥) محمود البشيشي : الفرق الإسلامية ، ص ٨٨ ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م مكتبة الثقافة الدينية

على معنى أن ذلك في أكثر أحوالهما لا في كلها ، ولو لم يكن ما قلنا ما فرّق أحد بينهما البتة .^(١)

أما من ناحية النفس الإنسانية (فإن الأخلاق تباين ، والأخلاق محمولة على النفس التي هي محل لها . ومتى تباينت الأخلاق تباينت النفوس ، إذا يطل القول بانتقال النفس من بدن إلى آخر لأن كل نفس لها خصائصها وأخلاقها)^(٢) .

ويتنقد ابن حزم القائلين بالتناسخ بقوله : (إلى أن التناسخ هو على سبيل الجزاء ، ذلك أن الله تعالى عدل حكيم رحيم ، فإذا هو كذلك فمحال أن يعذب من لا ذنب ، فعلمنا أنه تعالى لم يفعل ذلك إلا وقد كانت الأرواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الأجساد لتعذب فيها)^(٣) وهذا مشابه لاعتقاد الدرور أن من يولد به عاهة ، إنما كان ذلك لعصيان هذه الأرواح في حيواتها السابقة .

ويرد ابن حزم على ذلك بقوله : (ويكفي بطلان هذا الأصل الفاسد أن يقال لهم أن الحكيم العدل الرحيم على أصلكم لا يخلق من يعرضه للمعصية حتى يحتاج إلى إفساده بالعذاب بعد إصلاحه ، وقد كان قادراً على أن يظهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطأفاً فيصلحها بما حتى تستحق كلها إحسانه والخلود في النعيم ، وما كان ذلك ينقص شيئاً من ملكه . وحكم الشريعة أن كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وقرية ، فإذا لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بالتناسخ فقد صار قولهم به خرافة وكذباً وباطلاً)^(٤) .

ويقول الأستاذ سعيد حوى عن عقيدة التناسخ أنه لا يقبلها عقل سليم ، ويضيف قائلاً : (لأجل هذا فإن الإنسان على قدر ما نال من التقدم والرقى في ميدان العقل والعلم صارت تبطل في نظره عقيدة تناسخ الأرواح . ، إلا أنها بقيت

(١) ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ١ ص ٩٣ .

(٢) محمود البشيرى : الفرق الإسلامية ، ص ٨٨ .

(٣) ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٤) ابن حزم الظاهري : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ج ١ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

حق الآن في أمم متخلفة . و الحقيقة أن هذه العقيدة مبطلة للهمم ، ومحنة لروح
التقدم العلمي والعقلي .

والمضرة الأخرى لعقيدة تناسخ الأرواح ، أنها تعادي المدنية والحضارة ،
وتدعوا إلى الرهبانية وترك الدنيا .^(١) ، وبعد هذا نقول : (إن تصور التناسخ إنما
هو شيء يتعلق بالمفاهيم ، والأمور الغيبية لا سلطان للعقل عليها طالما أن بينه
وبينها حجاباً ، فالحال قد يذهب في تصور هذه المفاهيم كل مذهب ، ولكن العقل
لا يصدق أي مذهب منها ما لم يقوم عليه البرهان السليم ، ولولا أن أخباراً يقينية
متواترة قد وردت عن الله عز وجل أو عن رسوله صلوات الله عليه بشأن بعض
المفاهيم لكان موقف العقل منها كذلك ، أي الإنكار والجحود طالما أنه لا برهان
عليها ، ولكن لما ورد الخبر اليقيني على وجوده وصدقه ، كان ذلك موجباً
للتصديق والإذعان)^(٢) .

مقابلة المصيح المنتظر بمذاهب الدروز ،

بما لا شك فيه أن معظم الفرق التي مرقت من الإسلام قد تأثرت منذ نشأتها
باليهودية تأثراً عميقاً ، كما أن الجذور العقيدية لفرقة الإسماعيلية التي انبثقت عن
الدروزية ولذت أفكارها من أصول يهودية حيث وصلت الرسالة الموسومة عن
موقف اليهود من عقيدة المسيح المنتظر ، بقولها بما ذكره بهاء الدين المقتنى^(٣) أن
اليهود يترقبون من سيكون الفرع على يديه وهو أفضل من موسى وإبراهيم ، وأنه
سيأتي بالبراهين ، ويدعوا الخلق إلى توحيد رب العالمين ، ويستدل على ذلك من
التوراة ، إذ بشرهم بها موسى بمجيئ المسيح المنتظر ، فجعلوا ذلك وعموا عنه

(١) سعيد حوى : الإسلام ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .

(٢) د . محمد سعيد رمضان البوطي : كبرى الغيبات الكونية ، ص ٢٩٦

(٣) بهاء الدين المقتنى هو : المقتنى الحسن علي بن أحمد السموكي ولقبه بهاء الدين ومرتبته الجناح
الأمير العالي ، صاحب رسالة الموعظة وغيرها من الرسائل ، انظر صابئة حران في التوحيد الدرزي ،
محمد عبد الحميد الحمد ص ١٩٠

وأنكروا وتبرأوا منه ، كما جاء في التوراة قوله " إنه سيجي من ساعير نور من تبعه
نجا ومن تخلف عنه هلك وغوى وساعير بشرافة ولها قرية تدعى ناصرة ، ولذلك
قيل لأمة النصارى " (١)

ومما استدل به أيضا على ظهور قائم الزمان حمزة بن علي الزوزني أن التوراة
بشرت به حيث يقول هناك " صوت مناد في القفار ، انصبوا لله طرقا ، وأقيموا في
القباني طرقكم ، مترفع الوطأة ، وتنخفض الجبال والكداة ، وتكون المعوجة
مستقيمة ، والوعرة تكون طريقها سهلة ويظهر جلال الله " (٢) . وهنا يقصد من
هذا النص بأن التوراة بشرت بمجيي جلال الله وكذلك خاطب اليهود : " أنتم أيها
اليهود وجميع الأمم قد قامت عليكم الحجة الوالي المنتظر أي (حمزة الزوزني) ،
وأنتم في الاجابة محزونون ، وعن قليل ترون عين اليقين وتدمون ... وقد بلغت
الغرض وأدبت المقترض " (٣) واستمر بماء الدين المقتنى ينقض اليهود الذين
جحدوا بمجيي المسيح المنتظر وهو (حمزة الزوزني) .

ومن ثم اعتقدت الطائفة الدرزية بأن الشريعة اليهودية بشرت بمجيي حمزة
الزوزني وأن شريعة موسى أقامت الحجة على اليهود من كذب به .
والجدير بالذكر أن بماء الدين المقتنى ظل ينقض اليهود وغيرهم الذين
جحدوا الحق وضلوا السبيل وبين وهن الشرائع المقصورة في الإخبار عن عقيدة
الدروز ، يقول في الرسالة الموسومة : " يزعم أصحاب الشرائع الناموسية والعقول
الخاوية البراءة من جميع الأنبياء والشرائع كافة وبطلانها والإيمان لقائم الزمان
الزوزاني " (٤) .

(١) عقيدة الدروز عرض ونقد ، محمد أحمد الخطيب ص ٢٥٤ - النص من التوراة

(٢) المصدر السابق - ص ٢٥٥ - النص من التوراة .

(٣) موسوعة الاديان في العالم - الموحدون الدروز - ص ١٢٩ .

(٤) مصحف المنفرد بذاته من عرف الرسالة الموسومة بسبب الأسباب ص ٤٥ مخطوط

والجدير بالذكر أن عقيدة الدروز مزيجاً من العقائد اليونانية والمجوسية واليهودية والبوذية والهندية ، فقد تأثروا بالهندية وأخذوا عنهم التصوف يقول كمال جنبلاط : وإجلالي لغاندي ^(١) معروف لدى كل المحيطين بي وأنا أعده نبي العصر الحديث الحقيقي ^(٢) .

محدثهم في الأنبياء ومحيي آثارهم باليهودية .

بداية فإننا يجب أن نشير إلى معتقد اليهود حول الأنبياء لنصل إلى مدى التقارب بينهم وبين الدروز في هذا الجانب حيث تصف اليهود الأنبياء بأنهم لا يستحقون الاحترام ويرتكبون الخطايا ويقول حزقيال : " قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم إسمعوا كلمة الرب هكذا ، ويل للأنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ، ولم يروا شيئاً أنبيائك يا إسرائيل صاروا كالثعالب في الخرب " ^(٣) .

وتذكر التوراة أن هناك أربعة أنبياء في العهد القديم هم أشعيا ، وأرميا وحزقيال ، ودانيال ، وينسب اليهود لأرميا أنه كان شديد الحقد على قومه يدفع عن بابل ويعلن في الميلاد أنها سوط عذاب في يد الله ، ويقول الرب (فلا تسمعوا أنتم لأنبيائكم وعرافيكم وحاليكم وعانقيكم وسحرتكم الذين يكلمونكم قائلين لا تخدموا ملك بابل ، لأنهم إنما يتبشرون لكم بالكذب) ^(٤) .

(١) غاندي : موهن داس كرم تشاند غاندي الملقب ب المهاناما غاندي أي صاحب النفس العظيمة أو القدس بالانجليزية الزعيم الروحي الهندي في هذا العصر الحديث ولد في بور بندر إقليم كجرات في ٢/١٠/١٨٦٩م درس الحقوق في إنجلترا — صاحب فلسفة اللاعنف — وكالغ ضد حكومة البيض والتفصل على يد الهندوس المتعصبين الرصاصات في ٣٠/يناير/١٩٤٨ عن عمر يناهز ال ٧٩ . تاريخ الهند — روهن دالال — ص ٢١٩ الى ص ٢٢٤ ط ١ / ١٩٩٦م شركة بكجسوين للكتاب وروئين .

(٢) كمال جنبلاط زعيم سياسي لبناني أسس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان ،

(٣) سفر حزقيال ١٣ .. ٢-٦

(٤) أرميا ٢٧، ١٠-١٠

وتصف التوراة يعقوب بأنه " وحدث أن يعقوب وهو عائد إلى فلسطين أن قابله أخوه عيسو فخوف يعقوب منه ، لما يعرف من سابق حقه عليه ، ولكن عيسو كان كريماً معه ^(١) ويستمر سفر التكوين في وصف المحاولات التي قام بها يعقوب ، لينال ميراث أبيه دون أخيه عيسو ويصف السفر أعمال يعقوب بالشطط والكذب لينال ماليس له ^(٢) .

ويعلق الأستاذ سمير على تصرفات يعقوب بقوله : أن تصرفات يعقوب غير عادلة وكان يسلك مختلف السبل ويتنهر كل القرص لينال حقوق أخيه ، بل وقد كان مستعداً أن يستعمل أساليب المكر والخداع والحيل ليحقق أهدافه فيعقوب بهذا يعتبر نموذجاً حقيقياً لآخلاق اليهود ^(٣) .

ونسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر من أنبياء وصاروا في وجههم ورفضوا الاستجابة لهم وطرحوا العقيدة التي جاء بها هؤلاء الأنبياء ثم هاجمهم وقالوهم واستبد بهم الضلال والجحود فعبدوا غير الله وأنكروا البعث ، حيث وصفهم القرآن بنى إسرائيل بقوله تعالى ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقَفُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَغَضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا بُيِّنَ لَهُمْ بِاللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ^(٤) وقوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ

(١) سفر التكوين ٣٢-٣٣

(٢) مقارنة الأدیان ج ١ ص ١٦٠

(٣) مقارنة الأدیان ، أحمد شلبي ج ١ ص ١٦٢ نقلاً عن god and man In Early

Isreal ١٥-١٧-٢

(٤) آل عمران : ١١٢

الْآتِهْرُ^١ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّوْهُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ^(١) وَقوله تعالى ﴿ أَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾^(٢) ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٣)

أما عن عقيدة الدروز في الأنبياء فيعتقد أصحاب هذه الطائفة أن النبوة مكتوبة ، ويستطيع الإنسان أن يصبح نبياً بعد أن يتحلى بشروط النبوة كما هي عندهم ، ويعتقدون أن النبوة فيض من أحد العقول العشرة ، والرسول تعلم من البشر وهو المعبر عنه بالوحي ، فالقرآن ليس بكلام الله تعالى ، بل هو كلام الرسول ، المركب من خاطرات النفس ... يقول اسحاق السجستاني^(٤) : "إن النبوة لا تحدث

(١) البقرة: ٧٤

(٢) البقرة: ٨٥

(٣) آل عمران: ٧١

(٤) أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني ، ولد عام ٢٧١ هـ في سجستان ، وهي مقاطعة في جنوب غراسان بحثاً بصلة النسب إلى أسرة فارسية ، وقيل أنه من أصل عربي ، جاء جدّه من الكوفة ، ولفظ في سجستان. نشأ السجستاني في مدارس الدعوة الإسماعيلية في اليمن ، وأسهم مساهمة فعالة في المظاهرات العلمية التي كانت تجري في ذلك العصر. يقول عنه الكاتب الإسماعيلي عارف تامر : يعتبر أبو يعقوب إسحاق السجستاني (السجزي) في طليعة العلماء الذين كرسوا أنفسهم لوضع قواعد فلسفية كوثية قائمة على دعائم فكرية عقائدية إسماعيلية ، ونشرها وتعميمها في الأقطار الأخرى ، حتى ألهم في أواخر حياته ، بالكفر والإلحاد ، من الجمهور ، ثم قتل أخيراً. ولد لمب السجستاني دوراً هاماً في مجال الفلسفة في القرن الثالث للهجرة ، ولد ظهر أثره الفكري في تلميذه حيد الدين الكرمانى (حجة العرافين) الذي سار على مناهجه ، ودعا إلى تعاليمه. عاصر الدعوة الإسماعيلية الباطنية في عصر الظهور أي إبان ازدهار الدولة الفاطمية وظهرها كنزلة إسلامية ذات كيان حضاري ، وعلمي ، واجتماعي ، وسياسي. كتب كتاب « النصر » الذي عارض فيه كتاب « الإصلاح » الذي وضعه أبو حاتم الرازي في الرد على آراء النسفي التي وردت في كتابه « المحصول » وبذلك النصر للنسفي على الرازي. ولقاه الكرمانى إلى تأليف كتابه « الرياض » بطريق وجهات

بغية في قلب النبي بل جزء وعمل بعد عمل، وزيادة بعد نقصان، ونقصان بعد زيادة إلى أن يكمل كرمها فتظهر مصورة مجلّة فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاها في الرفع^(١).

"فالدروز ينكرون جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وينسبون لهم الجهل ، ذلك أنهم كانوا يشيرون إلى توحيد العدم ، وما عرفوا المولى - أي الحاكم -"^(٢).
وحمة يرى وجوب محاربة جميع الأنبياء ، أصحاب الشرائع الظاهرة آثم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، ووجوب البراءة من شرائعهم وعقائدهم الفاسدة وأديانهم المضللة ، إذ هي النار والهاوية .

فالناسق والأساس عندهم هما إبليس والشيطان ، فالأول - أي إبليس - ظهر في جسم آدم ثم انتقل إلى نوح ، ثم إلى إبراهيم ، ثم إلى موسى ، ثم إلى عيسى ، ثم إلى محمد ، ثم إلى سعيد .

وأما الثاني - أي الشيطان - فظهر أولاً في جسم شيت بن آدم ، ثم في سام ، ثم في إسماعيل ، ثم في يشوع بن نون بعدها رون ، ثم شعون الصفا ، ثم في علي بن أبي طالب ، ثم في قداح^(٣).

فيقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله : (بأنهم حروف الكذب ، هي ستة وعشرون وهم : دليل إبليس وأولاده وزوجاته وهم : محمد وعلي وأولاده الإثني عشر إماماً)

وكما سبق - ذكره فإنهم يعتقدون أن حمزة ظهر بصور مختلفة في جميع

النظر بين الدعاة المتجادلين (النسفي ، الرازي ، السجستاني). ترك السجستاني بعده مؤلفات علمية فلسفية عددها يتوف على الثلاث - انظر موقع الكروني - شبكة المكتبة الإسلامية - العقائد .

(١) الشيخ إحسان إلهي ظهر منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفر المخالفة - د. علي بن موسى الزهراني - ص ١٥٦١ ط ٤ / ٢٠٠٤ م دار المسلم للنشر والطبع الرياض .

(٢) المصحف المنفرد بذاته ، رسالة الإنذار والإعذار ص ١٠ .

(٣) عقيدة الدروز عرض ونقد - محمود أحمد الخطيب - ص ١٦٦ .

الأدوار، وكان في زمن محمد صلى الله عليه وسلم بصورة سلمان الفارسي ، (ولهذا فافهم يزعمون أن القرآن قد أوحى حقيقة إلى سلمان الفارسي ، وأنه كلامه ، وأن محمدًا أخذه وتلقاه عنه ، حتى زعموا بأن خطاب لقمان الذي خاطب به ولده : ﴿ يَبْنِيْ اَقِمِ الصَّلَاةَ وَاْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَاَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ^(١) هو خطاب سلمان محمد ^(٢)).

وهم لهذا يحاولون أن يؤولوا من آيات القرآن ما يمكنهم تأويله حسب معتقدهم وينكرون ما عداه .

وبسبب تحريمهم للرسول صلى الله عليه وسلم يقولون محمد ،
((فهذه الدعامة - يقصدون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله - المقدم ذكرها هي تكليفية ناموسية ، لأن العبادة للمعدوم تكليف ، وما أحد قط نصح له عبادة معدوم ، ولا تصح رسولية لكافر مشرك منافق ابن مشرك - يقصدون محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ثم أقام دعامة الجهاد ، به قام إبليس لعنه الله وجعله فرحًا على المسلمين ، فالحاكم جل ذكره أبطله وحرمه ... ثم أقام دعامة الولاية لقوله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ^(٣) . على زعمهم أن الله فوق السماء ، ومحمدًا رسول الله ، كذبوا لعنهم الله لما في السماء ولا في الأرض إلا الله جل ذكره ^(٤) . يزعمون أيضًا أنه : (عندما يتجلى الحاكم في الركن اليماني - من الكعبة - وفي يده السيف ، ينادي على المشركين بالفضب والزجر ، ويعطي السيف حمزة فيقتل شخصين لا غير أحدهما متقمص فيه محمد بن عبد الله صاحب دين الإسلام ، والثاني علي بن أبي طالب ، ثم يرسل الصواعق على الكعبة فتدك ^(٥)) .

(١) لقمان : ١٧ .

(٢) عقيدة النبوة عرض ونقد - محمود أحمد الخطيب - ص ١٦٨ .

(٣) سورة الطه : آية ١٢ .

(٤) مخطوط في تقسيم جبل لبنان السابق ذكره .

(٥) عقيدة النبوة عرض ونقد - ص ١٦٨ .

وأما موقفهم من آدم عليه الصلاة والسلام ، فإنهم لا يعتبرونه أول الخلق وأبو البشر ، بل كان أكثر من آدم في ذلك الدور ، ولهذا فهم ينكرون أن آدم بلا أب وأم وأن آدم وباقي البشر قد خلقوا من تراب ، وعن هذا يقول حمزة في رسالة السيرة المستقيمة) : (وأما قولهم أنه بلا أب ولا أم ، فهو من المحال أن يكون جسمًا ناطقًا إلا من جسم مثله ذكر وأنثى . وأما التراب الطبيعي فما يظهر منه خلق غير الحيات والعقارب والخنافس وما شاكل ذلك ، وأما بشر فلا يجوز أن يكون من التراب ولو كان كما قالوا بأنما فضيلة لآدم حيث لا يخرج من ظهر ولا يدخل في رحم ، ولا يندنس بدم ، فقد كان يجب بأن يخلق محمدًا من التراب ، ولم يخرج من ظهر كافر ، ولم يندسه بدم جاهلة كافرة .

والمسلمون كلهم يعتقدون بأن والدي محمد كانا وماتا كافرين ، وأن محمدًا ؟ يقدر يشفع في أمته إلا بعد أن يترك أمه وأباه ويتبرأ منهما ، ويخار أمته على والديه ويتركهما في جهنم ، وهذا كلام قبيح ظاهر وضيع باطنه ، ولا يليق بالعقل ولا يقبله عاقل .

وآدم هم ثلاثة : آدم الصفا الكلي ، ومن قبله آدم العاصي الجزوي ومن دونه آدم الناسي الجرماني ، وجميعهم من ذكر وأنثى لا كما قالوا أهل الزخاريف الخشوية بأنهم من التراب ، حاشا الباري سبحانه وعز سلطانه أن يخلق صفيه وخليفته من التراب وهو من أهون الأشياء ^(١) .

وأما عن حواء ، فهي ليست زوجته ، وإنما هي حجته وأحد دعائه ولقيت بحواء لأنها احتوت على جميع المؤمنين .

وقد سبق أن ذكرنا أيضًا موقفهم من موسى عليه السلام ، فهم ينكرون عليه أنه (كلم الله) لأنه كلم الشجر والجبل ، وهذا ما لا يليق بالله في نظرهم .

أما عن كلمة (الضد) ومفهومها عند الدروز فقد كثرت في رسائل حمزة هذه الكلمة وقصد بذلك الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقد يطلقها بصورة صريحة

(١) المصحف المفرد بذاته، رسالة السيرة المستقيمة ص ١٨

الله عليه وسلم — بشيراً ونذيراً للناس كافة، وإنه عز وجل هو الذي ينصر رسله ويثبتهم ويؤيدهم بالمعجزات ويوحى إليهم ، وقد أمر الله تعالى الناس بطاعة نبيه — صلى الله عليه وسلم — ، ومن تلك الأدلة : قوله تعالى ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (١) .
وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢) .

السرية والكتمان من أصول معتقدات الدرود واليهود

اتسمت الطائفة الدرزية بطابع الباطنية ، حيث اخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية ، وقد نشأوا في إبان العصر الفاطمي، وظلوا منطوين على أنفسهم، يتأون بعقيدتهم أن تزداع ، ويحرصون على اعتقادهم أن تشيع وتعرف بين سائر الناس (٣). فالسرية والكتمان عند الدرود ليستا من باب التقية ، وإنما هي سرية مشروعة في أصول عقيدتهم ، وأصول عقيدتهم — كما هو معروف — خليط من نظريات وأفكار الفلاسفة القدامى من يونان وفرنس وهنود ويهود .

ولعل الدرود قد عمدوا إلى السرية التي ضربوها على مذهبهم تمشياً مع بعض آراء الفلاسفة القدامى الذين كانوا يوصون بحجب آرائهم وسترها عن جمهور الناس (٤). متبعين بذلك هرمس (٥) ، وهو معروف بصيائه الشديدة للأسرار مكرم

(١) سورة الحج / آية ٧٥ .

(٢) سورة الفتح / آية ٢٨ .

(٣) إسلام بلا مذاهب — مصطفى الشكعة — ص ٢٧٦ . ط ١٩٦٦ / ٢٠٠٦ م ط الدار المصرية اللبنانية للنشر

(٤) المصدر السابق — ص ٢٧٣ . أضواء على مسلک التوحيد — سامي مكارم — ص ١١٠ . دار

صادر بيروت

(٥) هرمس المؤلف الرسمي للكتب تعرف بالكتب (الهرمسية) وعلى الأخص المجموعة التي وصلتنا والتي تعرف باسم (بوامندريس). ويؤمن أن الإله المصير (الموت الأكبر) هو مؤلف تلك الكشوف الفلسفية ، وهو يظهر في بعض الكتب بصفته أحد المتحاورين . وقد اهتم العرب المسلمون اهتماماً واسعاً بالهرمسية وجد بين المتكلمين (اللاهوتيين) (متهمسون) كثيرون . وعن شرقهم رحبت الهرمسية إلى

على رسول الله محمد — صلى الله عليه وسلم — .
 أما كلمة (عجل) فيقول صاحب مذكرة (أيها الدرزي عودة إلى عرينك)
 عن مدلولها عند الدرزي وما ترمي إليه بقوله : (إن هذه الكلمة تحمل معنى لا
 يدركه إلا الراسخون في الحمزوية ، إذ هي مشتقة من الاستعجال ، ولذا حاول (
 العجل) أن يشبه نفسه بحمزة ، أي حاول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أن
 يأتي بشريعة كشرعية حمزة ^(١) .

ويضيف قائلاً : ولا ريب أن الحمزوي العميق يدرك المقصود من هذه
 الكتابات ، إذ لا يخفى أن حمزة سار بالنظر لسيدنا — محمد صلى الله عليه وسلم —
 وسيدنا علي — رضي الله عنه — تدريجياً ، إذ رأهما أولاً مستخدمين عند الحاكم
 دالين على مدلول هذا المقصود ، ثم حرمهما من هذه الميزة (منزلة العبودية
 للحاكم) .. فدعا محمداً (ضداً وعجلاً) ، وسلب من علي درجة الأساس ودعاه
 اللعين ... بل كثيراً ما أردف تلاميذه هاتين الكلمتين أو (لعنة الله) أو (أبعده الله
 من الرحمة) كما ورد في النقط والدوائر ^(٢) . فهذه بعض اقوالهم الكثيرة وعقائدهم
 الدخيلة يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير : " هذه هي العقائد الإسماعيلية في النبوة
 والأنبياء وفي رسول الله الصادق الأمين ، المخالفة لنصوص القرآن وصريح السنة ،
 والمبنية على الكفر المحض ... " .

ثم استدلل الشيخ — إحسان إلهي ظهير — بالأدلة الشرعية التي تبين ان النبوة
 مصطفاة من قبل الله تعالى وليست مكتسبة ، وأن الله هو الذي يختار أنبيائه وهو
 أعلم حيث يجعل رسالته عز وجل ، وأنه سبحانه هو المرسل لرسله وليس العقل
 العاشر كما تدعي الإسماعيلية ، وأن الله هو المتكلم بالقرآن كما يليق به عز وجل
 وهو الذي أنزله على محمد — صلى الله عليه وسلم — ليكون الرسول — صلى

(١) عقيدة الدرزي عرض ونقد . محمود أحمد الخطيب — ص ١٦٩ . من كتاب " أيها الدرزي
 عودة إلى عرينك " .

(٢) عقيدة الدرزي عرض ونقد — ص ١٦٩ .

عند الدروز ، ينظرون إليه بعين التقديس ويجعلونه في مصاف الأنبياء ^(١)، ولذلك فالدروز يحرصون أشد الحرص على كتمان عقائدهم السرية، وينكرون ما يؤخذ منها ، بل قد يذمونها أمام المعترضين رياء واستارا ، وقد حرص الدروز على هذا الكتمان المطبق لأصول مذهبهم وعقائدهم ، ولم تعرف خفايا مذهبهم إلا منذ قرن حينما غزا إبراهيم باشا مناطقهم الجبلية) . ووقع الغزاة على بعض كتبهم المقدسة ، وعرفت محتوياتها ^(٢) .

يقول حمزة الزوزني في الرسالة الموسومة بحفظ الأسرار : ((أن أكثر الآثام وأعظمها إظهار سر الديانة وإظهار كتب الحكمة ، والذي يظهر شيئا من ذلك يقتل)) .

ويقول : عليكم أيها الإخوان الموحدون في دفن هذه الأسرار ولا يقرأها إلا الإمام على الموحدين في مكان خفي ، ولا يجوز أن تظهر كتب الحكمة الذي كلها رسم ناسوت مولانا سبحانه ، وإن وجد شيء من هذه الأسرار في يد كافر فيقطع

الغرب وتنقسم الهرمية بالجمال إلى مدرستين : الهرمية الشعبية وهي قتم معلوم للنجيم والغيب . والهرمية العلمية وهي لاهوتية وفلسفية — والمتنويون يعتبرونه واحدا من الأنبياء الخمسة الذين سبقوا "ماني" موسوعة أعلام الفلاسفة — محمد أحمد المنصور — ص ٣٣٢ . و انظر أضواء على مسلك التوحيد — سامي نسيب مكارم ص ١٤٥ ط ١٩٦٦ م

(١) أضواء على مسلك التوحيد ، د . سامي مكارم ص ١٤٥ .

(٢) محمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية ، ص ٢٠٣ . ط ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ مكتبة الخانجي بالقاهرة ، [إبراهيم باشا] هو الابن الأكبر لـ محمد علي باشا الذي حكم مصر عام ١٨٠٥ في بداية القرن التاسع عشر وفي عام ١٨٣١ سار محمد علي جيشا بريا وآخر بحريا بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا إلى الشام ، وقد تألف هذا الجيش من ٢٤ ألفا من المشاة و ٨٠ مدفعا ، واتخذ الجيش البري طريق العريش ، وقام إبراهيم باشا بالعديد من الإصلاحات في سيناء بهدف خدمة قواته ، فرمم بئر قطية وبئر العبد وبئر المزار والعريش وغيرها ... انظر انتفاضات جبل الدروز — بروجيت سيلر بليس ولقطية وبئر العبد وبئر المزار والعريش وغيرها ... دراسة انثروبولوجية — ص ٨٣

إربا إربا ، فأوصيكم أيها الموحلون بكنه الأسرار))^(١).. وفي شرح الميثاق ، يعتبر - كاتبه - التستر والكتمان من صحة العقيدة ، ويقول : ((حق ولو أخر الإنسان بعض وسائل الحكمة بلا حفظ ، ويحفظ عوض ما يقيم المسطرة ، كان ذلك واجب ، لأن الإنسان إذا غرس بستان ، ولم يصنه بشيء لم يسلم أبداً ، وإذا غرسه ونقص بعض غراسه ، وجعل عوض ذلك النقص حاجزاً يصونه كان ذلك أرب لسلامته وأنتج فيه . وكذلك مذهب التوحيد ما يصح لأحد كاملة إلا بالاستتار ، والاستتار بالمألوف هو : إن كان الحق ساكناً بين أهل الظاهر التزييلية^(٢)

" فليستار بمذهبهم من صلاة وصيام وحجج وتقديم أبي بكر وعمر وعثمان على علي بن أبي طالب وغيره .

وإن كان ساكناً بين التأويلية في بلاد غالب عليه الشيعة ، فليستار في مذهب التأويل ، ويتزايأ بزيتهم ويقدم علي بن أبي طالب على الصحابة كلهم ، ويسب أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة ، ويكون موافقهم في دينهم في ظاهر الأمر .

وإن كان بين النصارى فيتزايأ بزيتهم وهذا الحال رحمة من الله على أهل التوحيد ، أن يكون توحيده في قلوبهم ، ويتزايأ بزيتهم في طائفة في ظاهرهم "

ويورد الدكتور عبد الرحمن بدوي شارحاً : " لا يحل لأحد يتمسك بدين التوحيد أن يهمل المسطرة ، بل يجب عليه أن يعرف موجبات الصلاة والوضوء ونواقضه ، ويقرأ ما تيسر من القرآن قراءة صحيحة على شيخ ، وإن كان ذا يسر فيزكي من ماله ، ويعرف أمر الصيام ومفطراته ، بحيث لا ينكشف عند الشرائع أمر دين التوحيد)"^(٣)

وإنكار ألوهية الحاكم - في ظاهر الأمر - يعتبر أيضاً من المسطرة ، وهذا ما

(١) عقيدة الدرر عرض ونقد - محمود أحمد الخطيب ص ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ١٧٠ .

(٣) مذاهب الإسلاميين ، عبد الرحمن بدوي ص ١٩ ط ١٩٩٦ دار العلم للملايين للترجمة والنشر بيروت لبنان .

تضمنه شرح الميثاق كذلك حيث يقول : (إن أنكر ألوهية الحاكم سبحانه بحضرة الضد فيجوز له ذلك ، وليس يقع في ذلك ارتداد في الحقيقة ، لأن المقر بالوهمية الحاكم تعالى ، الكاتب على نفسه الميثاق أمر بالمساترة عند الشرائع ، وإنكار ألوهية الحاكم سبحانه باللسان ، وهذا مشروع في الدين من غيبة الحاكم سبحانه إلى يوم القيامة .

ولا جناح على الموحدين في إنكار الحاكم بحضرة الشرائع ، إذ سئل وطلب منه مثل ذلك ، وأما من تلقاء نفسه ، أعني نفوس الموحدين بلا طلب ولا سبب فلا يجوز اللفظ بالإنكار البتة ، كما لا يجوز اعتقاد بشريته .^(١)

ويتحدث تقرير قدمته الاستخبارات الفرنسية أثناء الاستعمار الفرنسي على سوريا ولبنان عن طبيعة الدروز فيقول : (إن الدروز مرنون بحق ، فهم يتبعون حرفيًا نصيحة مؤسس دينهم : اتبعوا كل أمة أقوى من أمتكم ، وحافظوا على داخل قلوبكم . لذلك فعندما يتكون بطوائف أقوى من طائفتهم كالمسلمين أو اليهود فإنهم يتظاهرون بالتسليم ببعض معتقداتهم .

مما تقدم يتضح أن التستر والكتمان نهج أساسي من أصول عقيدتهم ، فهم دومًا مع القوي والمتمكن ، يتظاهرون بالدين الغالب في أي قطر ، ومصدق ذلك ما نراه منهم في فلسطين المحتلة بإخلاصهم التام لليهود هناك .

وقام الأستاذ عبد الله النجار وهو من طائفة الدروز بإصدار كتابه (مذهب الدروز والتوحيد) والذي يبين بقلم درزي حقيقة هذا المذهب ، وقد حاكمه مشايخ الدروز لفضحه أسرار المذهب وقضى بمنع الكتاب ومصادره^(٢) بل قاموا بجمع نسخ الكتاب من الأسواق وأحرقوها ، وأنهى بهم الأمر باغتيال الأستاذ عبد الله النجار مؤلف هذا الكتاب .

(١) عقيدة الدروز عرض ونقد - ص ١٧١ .

(٢) أعضاء على مسلك التوحيد ((الدرزية)) ص ٥٨-٨٦ .

فهذه الأمثلة تدل على خطورة التستر في عقيدتهم ، وعن كيفية تعاملهم مع من يكشف حقيقة دينهم ، والأمر ذاته نجده في أكبر المؤسسات اليهودية وهي (الماسونية) حيث أن شعارها الأساسي - كذلك - السرية والكتمان وهي من أهم المؤسسات التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى هدفهم في محاربة الأديان والأوطان. ^(١) .

فلك المؤسسات التي اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أغراضهم والوصول إلى هدفهم في محاربة الأديان والأوطان بدوافع صهيونية كانت بفضل السرية والكتمان، حيث استطاعوا نثف سمومهم وتوجيه أتباعهم إلى ما يرون .

فهذه الطائفة المسلمة - ظاهرياً - توحى بأن اليهود كانوا خلف الحركات التي تظعن في الإسلام والمسلمين وتدبر لهم المؤامرات ، ومن ثم كانت اليهود خلف القرامطة ، وغلاة الشيعة والإسماعيلية ، وشافهم في ذلك شأن غيرهم من الجماعات التي ناصبت المسلمين العداء ورغبة في النيل من الإسلام ^(٢) .

فلك الفرق الإسلامية - ظاهراً - هي في الأصل مارقة عن الإسلام وإنما هم جماعة من أعداء الإسلام تظاهروا بالشييع أو بالعقيدة الباطنية أو الإسماعيلية بقصد الكيد للإسلام والمسلمين ^(٣) .

وهكذا نرى أن الكتمان لايعنى إلا التظاهر بشئ مغاير للباطن فأصبح الكتمان والسرية عادة مستحكمة تحمل على النفاق والمؤامرات وتعرض على المسلم أن يفاير ما بنفسه وتظاهر بما لا يؤمن به فالكتمان وسيلة لتضليله ودفعه إلى الانحراف والبعد عن الإسلام الصحيح .

(١) مقارنة الأديان ج اليهودية أحد شلى ص ٣٢٢ ط ٨ ١٩٨٩ مكتبة النهضة المصرية .

(٢) مقارنة الأديان ج اليهودية أحد شلى ص ٣٢٧ ط ٨ ١٩٨٩ مكتبة النهضة المصرية .

(٣) الماسونية ، ذلك العالم المجهول ، عبد الحليم الخورى ص ٢٢ ، ٢٣ ط بيروت لبنان

والذى نراه - يبين - أن اليهود خلف الطائفة الدرزية وهو ما يكشف عن العلاقة القوية بين الدرزية واليهود في مبدأ- الكتمان والسرية للمعتقدات الفاسدة .

وقد اتخذ الدروز الأعداد أصولاً لآراء دينية يشعرون بها عقيدتهم في الإمامة ، واتخاذ الأعداد ليس بجديد على الفكر الدرزي ، فقد اتخذ العبرانيون العدد " سبعة " أصلاً لكثير من عقائدهم ، واتخذ الحريانيون (فرقة من الفرق اليهودية) العدد " خمسة " أصلاً لعقيدتهم ومن الفرق الشوية ومنهم من اتخذ النجمة الخماسية عند الدروز واليهود حيث يستخدم الدروز النجمة الخماسية رمزاً لهم وتشير رؤوسها الخمسة إلى العقل والروح والحقيقة والإرادة والعالم المادى ^(١) وتلك النجمة شعار ملولوها عند الدروز لدولة إسرائيل .

شعب الله المختار

يتميز الجنس الدرزي عن غيرهم من البشر بأنهم يعتقدون بأن الروح عندما تموت تنتقل إلى جسد آخر جديد ، أى أنه إذا مات أحد من مذهبهم فإنه يولد ثانياً على نفس هذا المذهب ولهذا فلا يقبلون أحداً في مذهبهم ، وكذلك إذا انتقل أحداً من مذهبهم إلى غيره فإنهم لا يعترفون بذلك لأن روحه في النقلة الأخرى تعود إلى مذهبه القديم ^(٢) كما أنهم يحرمون الزواج من غيرهم ، ولا يقبلون دخول أحد في دينهم ، ولا يسمحون لأحد بالخروج منه وهذه النظرية في - رأى - تتفق مع نظرية اليهود في قولهم " أنهم شعب الله المختار حيث يرى اليهود أن الامتياز الذى حصل عليه الشعب اليهودى ذكره الرب في التوراه بقوله أنا الرب إلهكم الذى ميزكم عن الشعوب تكونون لى قديسين لأننى قدوس أنا الرب وقد ميزكم عن

(١) نحات عن أديان العالم ، ترجمة صادق على الركابي ص ٣٣٤ مطابع الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع ط سنة ٢٠٠٠ م

(٢) الدروز والثورة السورية ، كريم ثابت ٤٧ ، ويؤكد ذلك كمال جنبلاط زعيمهم الروحى بقوله " لا يقبل الدروز أحداً في دينهم ولا يسمحون لأحد بالخروج عنه " موسوعة الأديان في العالم ، الموحدون الدروز، ص ٩١

الشعوب لتكونوا لي " (١) " إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ليس من كونكم أقصر من سائر الشعوب إنصق بكم الرب واختاركم ولا لأنكم أقل من ساء الشعوب بل من محبة الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لأبائكم " (٢) كما أن الصهيونية النازية تشتركان في إدعاء السيادة والامتياز عن البشر (٣) .

العلاقة بين الدروز والصوفية مسألة نصح أيامه التخرير .

يعتقد الدروز بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها ، ويتكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصولها كلها ويغضون جميع أهل الديانات الأخرى والمسلمين منهم خاصة ، ويستباحون دماءهم وأموالهم وهم في ذلك شافهم شأن اليهود . وقد نقض حمزة شريعة الإسلام حيث قال بالباطن المحض وإسقاط الفرائض كما نقض اليهود شريعة موسى عليه السلام .

فإن أول ما بدأه دعاة الدروز بعد إعلان ألوهية الحاكم هو نقض الشريعة الإسلامية وأركانها حتى يتسنى لهم أن يأتوا بشريعة تخالف وتنسخ شريعة الإسلام وتوضح ذلك الرسالة الموسومة إذ تقول " اعلّموا معاشر الموحدين مولانا الحاكم ، المقربين بإمامة عبده القائم . . .

أن لما غابت صورة المعبود وامتنع قائم الزمان حتى الوجود أيسر كثير من النفوس عند غياب البيان المحسوس ، وتشاجروا في الحلال والحرام ، وقالوا هل فرض الباري سبحانه على لسان الإمام فرائض يتمسك بها الأنام ، وقال بعضهم لا بد للأمة من فرائض تعبطها عن الأهواء الملحومة ، فوضع الكتاب يشتمل على فرائض فرضها مولانا سبحانه ونطق بها عبده قائم الزمان، تلتوا بعضها بعضاً " (٤) .

(١) سفر اللاويين ٢٤: ٢٠-٢٦

(٢) سفر التثية ٧: ٦-٨

(٣) مقنون الأديان ، أحمد شلبي ج ١ ص ٢٠٨-٢٠٩

(٤) الرسالة الموسومة حمزة بن علي الزوزني ج ١ ص ٢١٠ .

فمسلك التوحيد في اعتقادهم تجاوز الدعائم الإسلامية من حيث معناها المادي الظاهر ليسموا بها إلى معانيها ومقاصدها الحقيقية ^(١) ، وهذا تمسكوا بالتأويل الباطني ، ومنكره كافر " بل إنهم كفروا كل من لا يؤمن بالباطن فقالوا : (من عمل بالباطن والظاهر فهو منا ، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فهو ليس منا) " ^(٢) ، ولهذا يطلقون على أهل السنة بأهل الظاهر ، ويطلقون على الشيعة واليهود والنصارى بأهل الباطن فقاموا بتفسير آيات التزويل تفسيراً باطنياً مغالاً فيه ^(٣) . ومن تأويلاتهم الفاسدة ما تعلق بالشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج والعرش والسموات والأرض وقصص الأنبياء ^(٤) .

نماذج من نسخ الدروز للشرعية

يقول حمزة في الرسالة : " هذه الرسالة نسخ الشرعية بإسقاط الزكاة عنكم ، وأن الزكاة هي الشرعية بكاملها ، ... وتؤخذ الجزية من المسلمين والمشركون كما تؤخذ من الذمة .

ولقد خصصت إحدى رسائل الدروز الكبرى ، والتي ألفها حمزة لنقض وإسقاط فرائض الإسلام وعنوانها (الكتاب المعروف بالنقض الخفي) نورد هنا مقتطفات منها لأهميتها البالغة في معرفة نظرة الدروز إلى فرائض الإسلام ، يقول حمزة في هذه الرسالة : (أما بعد ، فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشرعية بإسقاط الزكاة عنكم ، وأن الزكاة هي الشرعية بكاملها . وقد بينت لكم في هذه الرسالة نقضها دعامة دعامة ، ظاهرها وباطنها ، وأن المراد في النجاة من غير هذين جميعاً ، وقد سمعتم بأن يصير هذا الباطن المكنون الذي في أيديكم ظاهراً والظاهر يتلاشى ويظهر معنى حقيقة الباطن المحض ، وهذا وقته وأوانه وتصريح بيانه

(١) أعضاء على مسلك التوحيد ، سامي مكارم ص ١١٢

(٢) الشيخ إحسان إلهي ظهير ، منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المغالطة د. علي بن موسى الزهراني ص ٦٥٦-٦٥٨ .

(٣) مذهب الدروز والتوحيد ، عبد النجار ص ٨٣

(٤) الشيخ إحسان إلهي وجهوده في تقرير العقيدة د. علي بن موسى ص ٦٦٠

للموحدين ، لا للمشركين ، إلى أن يظهر السيف فيكون ظاهراً مكشوفاً ، طوعاً وكرهاً ، وتؤخذ الجزية من المسلمين والمشركين كما تؤخذ من الذمة .

تأويل الصالحين عند الحروز

فأول البناء وقبة النهاء شهادة (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) ، التي حقن بها الدماء ، وحسين بها الفروج والأموال ، وهي كلمتان : دليل على السابق والتالي ، وهي أربعة فصول : دليل على الأصليين والأساسين ، وهي سبع قطع : دليل على النطقاء السبعة ، وعلى الأوصياء السبعة ، وسبعة أيام ، وسبع ليالي ، وسبع أرضين ، وسبعة جبال ، وسبعة أفلak ، وأمثال هذا أسابيع كثيرة ، وهي اثنا عشر حرفاً ، دليل على اثني عشر حجة الأساسية ، وثانية بالمعرفة محمد رسول الله ، ثلاث كلمات دليل على ثلاثة حدود : الناطق والثاني فوقه ، والسابق فوق الكل . وهي ست قطع دليل على ستة نطقاء ، وهي اثنا عشر حرفاً دليل على اثني عشرة حجة له بإزاء الأساسية .

إلى أن يقول ... : وكذلك اللام راجع إلى الألف ، والألف الذي في (اللام) دليل على الإمام ، والألف الثاني دليل على التالي ، واللام دليل على الناطق ، إذ كان الناطق من التالي انبعث ، ومنه كانت مادته ، فالألف الثالث من (إلا) بمجولة السابق ، إذ هو مجولة رابع الحدود ، دليل على الحجة والداعي والمأذن ، والألف الذي في اللام ليس له حد واحد تاليه ، وكذلك الداعي يرجع إلى الإمام لا غير ، والناطق إلى التالي ، والسابق بالحدود كلها . كذلك الألف الذي في (الله) واللامان المتصلان به بعد الناطق والتالي ، وإلغاء التي هي ختامهم ربت كذلك فقال : (لا إله إلا الله) ألفاً عن الكل المعنوية ، (محمد رسول الله) وهي ثلاث كلمات لأنه ثالث السابق ، وهي ست قطع دليل على أنه سادس النطقاء .

نسخ شريعة الصلاة عند الدروز

الصلاة في خمسة أوقات ، وقد روى كثير من المسلمين عن الناطق .

بأنه قال : (من ترك صلاته ثلاثاً متعمداً فقد كفر) وقال : (من ترك الصلاة ثلاثاً متعمداً ، فليمت على أي دين يشاء) .

وقد رأينا كثيراً من المسلمين يتركون الصلاة ، ومنهم من لم يصل قط ، ولم يقع عليه اسم الكفر ، فعلمنا أنه بخلاف ما جاء في الخبر ، وبإجماع المسلمين .

أنه لا صلاة على جنازة ولا في يوم النحر لأن ذلك من الأمور التي تركها مولانا الحاكم جل ذكره وذلك مناقض لقوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرْ ۖ ﴾ (١) **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۖ** (٢)

ولكن ترك الصلاة والنحر فأصبح رخصة للدروز في تركهما وبإللك بطل صلاة العيد وصلاة الجمعة

وفي تأويلهم لكلمة صلاة تعني الصلة بين المستجيبين وبين الإمام (على بن أبي طالب) واستدلوا بقوله تعالى " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " .

أما نسخ شريعة الصوم عند الدروز

يعتقدون أن الناطق (النبي ﷺ) (قال لهم صوموا لرؤيته) فيرون أن الصوم عند أهل الظاهر والمسلمين هو من أفطر يوماً واحداً من شهر رمضان خطأ وجب عليه صوم شهرين وعشرة أيام كفارة ذلك اليوم .

أما الدروز فيرون أن أفطاره حلال ، ولكن مولانا الحاكم هدم الصوم كله بأكمله وقد نسخ قوله صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته بأن الله أمرنا بالأفطار في ذلك اليوم .

وبذلك نجد الدروز في شريعتهم قد نقضوا فريضة الصوم مستدلين بأن الصوم باطى دون الظاهر لقوله تعالى لرم ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ (٣)

وفي نسخ شريعة الحج عند الدروز فهم يعتقدون أن الحج هو لكبار مفكريهم إلى الهند ، لأن الهند " منبع الحكمة " وهم ينكرون الحج إلى بيت الله الحرام

(١) سورة الكوثر : آية ٢ ، ٣ .

(٢) مريم : ٢٦

والكعبة ويقول مولانا الحاكم جل ذكره (قد قطعت الحج سنين كثيرة وقطعت الكعبة ومنعت كسوتها ليبين للعالم أن الحج ليس فيه منفعة)

وهذا هو حال الدروز في نسخ الشريعة وتأولاقم الفاسدة للقرآن الكريم ، وليس بمستكر أن يكون قد تأثروا في ذلك بأعمال اليهود في نسخ شريعة موسى عليه السلام ، لأن التوراة تحيز النسخ ، واليهود يعترفون بالنسخ ويقولون بجوازه عقلاً ووقوعه فعلاً في شرائع الله حيث اتفق اليهود على الزيادة والنقصان فيها .^(١) أما عن نسخ الشريعة كلها يقول إرميا : " ها أيام تأتي يقول الرب واقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي ، فرفضهم يقول الرب بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد ذلك الأيام ، يقول الرب جعل إجعل شريعتي)^(٢)

والجدير بالذكر أن التقاء اليهود بالدروز في العقيدة قد امتد إلى الأحكام الشرعية^(٣) أيضاً فشمّل أحكام الميراث والرضاع وغيرها .
موقفهم الإسلام من نسخ آياته التشريعية

(١) لا نسخ في القرآن ، أحمد حجازي السقا ص ٢٤ ط ١ سنة ١٣٩٨ م ١٩٧٨ م دار الفكر العربي
(٢) سفر إرميا ٣١: ٣١-٣٣

(٣) بذلك مثل عدم تحريمهم الأخت والأخ من الرضاع ليجوزون زواجهما واليهودية أيضاً لا تجعل الرضاعة سبباً للتحريم : المقارنات والمقالات محمد صبرى ص ٣٧٦ ط ١٩٧١ م القاهرة ، كما يجعل الدروز واليهود الحنان فريضة في شريعتهم ويفعل اليهود قرباناً ويتساوى فيه الذكر والأنثى بصورة بسيطة تمكن الشخص من الإدعاء بأنه غير محتون ليتولى عدوان غير اليهود عليه حتى لا يحاول اليهودى الاندماج في غير اليهود من الشعوب : أنظر قصة الحضارة : أحمد شلبي ج ٢ ص ٣٤٥ ، ٣٧١ ط ٢ دار النهضة المصرية ، كما أنه يوجد علاقة تشابه بين الدروز واليهود في الميراث حيث تذكر الشريعة اليهودية أن أول من يرث الميت ولده الذكر فقط ، وإذا تعددت الذكور من الأولاد فالأكبر حظ اثنين من أخواته والدروز أيضاً يرمون البنات من الميراث ويقولون لا يرث إلا للذكور . مقارنة الأدیان . أحمد شلبي ج ١ اليهودية ٢٩٧ ، عقيدة الدروز عرض وتلخيص ، أحمد الخطيب ٢٢٤ . موسوعة الأدیان في العالم - الموحدون الدروز ص ١٣١ .

وهناك حقيقة أكدها القرآن لمن أجاز نسخ الشريعة فيقول الله تعالى ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا ﴾ ^(١) ويقول على لسان الجن ﴿ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ^(٢) ^(٣) فلو كان لعيسى شريعة مستقلة لقالوا من بعد عيسى وموسى كان قبل الميلاد نحو ١٥٧١ سنة .

يقول الإمام الزمخشري : " قيل إن عيسى عليه السلام متعبداً بما في التوراة من أحكام لأن الإنجيل مواعظ ووزاير والأحكام فيه قليلة وظاهر قوله " وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه " وكذلك قوله " لكل جعلنا شريعة ومنهاجا فاشترعوا لا تنسخ ولكنها تكمل بعضها بعضاً .

ويقول القرطبي في قوله تعالى ﴿ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِيلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٤) .
إن في التوراة أحكام حلالاً قد حرّمها الأخبار عليهم ولم تكن في التوراة محرمة ، وأحكاماً قد أحلها الأخبار عليهم كانت في التوراة محرمة ، فهم يحلون الحرام ويجرمون الحلال .

وقد أجمع المسلمون أن هناك أشياء في التوراة والقرآن لا يدخل النسخ فيها مثل وحدانية الله والإيمان بيوم القيامة ، وقصص الأنبياء هذه الأمور لا يدخلها النسخ. ﴿ وَسَقَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ ^(٥) ^(٦) فيؤكد القرطبي أن آيات القرآن محكمة لا نسخ فيها ^(٧)

(١) الأحقاف : ١٢

(٢) الأحقاف : ٣٠

(٣) آل عمران : ٥٠

(٤) الزخرف : ٤٥

(٥) الجامع لأحكام القرآن ، أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ص ٢٠١ دار الكتب العلمية

بيروت ١٩٩٣م

المبحث الرابع العلاقة السياسية بين الطائفة الدرزية واليهودية

تمهيد :

قبل أن نبين العلاقة الوطيدة التي تربط الطائفة الدرزية باليهود سياسياً ، نذكر أولاً محاولة الدرروز إيجاد شيء تاريخي أو ديني يقرب الدرروز باليهودية ، يقول الشيخ أمين طريف ^(١) وهو أحد زعماء الدرروز في فلسطين " عن سبب علاقتهم الوطيدة باليهود يرجع إلى النبي شعيب زوج إحدى بناته من النبي موسى ، ولهذا نحن أبناء عم الشعب اليهودي، ويضيف قائلاً : " إن العلاقة من القربي والمشاركة الدينية بيننا وبين اليهود ، على عكس العلاقة بيننا وبين العرب والمسلمين ، وذلك لأن الدرروز هم بقايا جماعة من الاسرائيليين كانوا قد فروا من غضب موسى ، وهناك مقامات يهودية ، تحتفل بها الدرروز ، مثل مقام (حوشي الأركي) ، او (حوشاي) ^(٢) ، وأيضاً قبور الراي إسماعيل بن الإشع الكاهن الكبير ، والراي شمعون الشاؤوري ، وغيرها من القبور المقدسة عند الدرروز " ^(٣) .

(١) الشيخ أمين طريف هو الرئيس الروحي للطائفة الدرزية ولد ١٨٩٨م في قرية جولس في الجليل الغربي في فلسطين ودرس حتى الصف الرابع ابتدائي وتوجه الى خلوات البياضة درس فيها تعاليمهم الدينية وعند وفاة والده حل مكانه وعين رئيساً روحياً رسمياً واطلقوا عليه لقب (سيد الجزيرة) وعدم الطائفة ٦٥ عاماً وتوفي في ١٠-٤-١٩٩٣م عن عمر يناهز ٩٥ وضع جثمانه كبار الشخصيات منهم اسحق رابين . ويكيديا الموسوعة الحرة.

(٢) (حوشاي) : هو احد مستشاري الملك داود الذي بقى آمناً للملك طيلة حياته .

(٣) الدرروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي -غالب ابو مصلح -ص ٢٤٣-ط مكتب الوفاق ١٩٧٥ م. وكذلك مجلة الفرقان -مجلة اسلامية اسبوعية -العدد ٣١٩ بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٤ م الكويت قرطبه مقالة بعنوان "المد الدرزي ... ودعوة في الخفاء " للكاتب عارف تلمر . وكذلك معاناة الموحدون الدرروز في الاراضي المحتلة-وليفي غريزي -ص ٣٣-توزيع معرض الشوف الدائم للكتاب ط ٢٠٠٤ .

وهذا اعتراف صريح من شيخ الدروز بأن جماعته يقدسون قبور اليهود ويعدونها مزارات لهم ثم يعترف أن العلاقة التي تربطهم باليهود على عكس العلاقة التي تربطهم بالعرب والمسلمين ، حيث يقول وفيق عزيزي وهو أحد كتاب الطائفة الدرزية " كما أعلنت إسرائيل راهناً بأن الدروز يرتبطون باليهود بروابط نسب منذ أيام النبي موسى والنبي شعيب عليهم السلام ^(١) .

وهذا كشف الدروز عن أنفسهم " قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر " ^(٢) .

قد تواجدت فرقة الدروز في فلسطين وبلاد الشام منذ قرون عديدة وفي المناطق التي احتلها اليهود عام ١٩٤٨ م . فالارتباط مازال قائماً بين الدروز في كل من سورية ولبنان وفلسطين إلا أن الحكومة الإسرائيلية في فلسطين المحتلة ، تعتمد عليهم كثيراً ، وتثق بهم دون العرب المسلمين فقد اعتلى الضباط الدروز مراكز مرموقة في جيش الاحتلال ، حيث يشكل الدروز نسبة كبيرة من حرس الحدود الاسرائيلي ، ولم يكن عيباً ان يختار اليهود الدروز لاداء الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال شأنهم شأن اليهود لمعرفةهم بولائهم ، وبغضهم لعموم المسلمين . كما أن أداء الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال يحظى بدعم زعمائهم ، ومنهم الشيخ مرفق الطريف ^(٣) . الزعيم الروحي للطائفة في فلسطين ، أما التيار

(١) معاناة الموحدون الدروز في الأراضي المحتلة ، وفيق عزيزي ص ٨ ط ٢٠٠٤ م معرض الشوف الدائم للكتاب ، لبنان .

(٢) آل عمران: ١١٨ .

(٣) مرفق الطريف: هو شيخ الطائفة في فلسطين وزعيمها الروحي منذ ١٩٩٣ م ، وهو حفيد الزعيم الروحي السابق أمين طريف ، لا يعارض طريف ان يخدم الدروز في الجيش الاسرائيلي وفي مقالة مع صحيفة " الصنارة " المربة الصادرة في فلسطين المحتلة عام ٤٨ م في احد ايام تشرين الاول - اكتوبر ٢٠٠٤ م طالب الدروز بالانحياز لدولة اليهود ، والقتال تحت علمها - مجلة بيت القدس العدد ٢٠٠٨ م .

الذي يدعوا للامتناع عن أداء الخدمة العسكرية "لأسباب ضميرية" فهو تيار صغير ، لا يمثل الرأي السائد ، واعتقادات زعمائهم وقادتهم .

والجدير بالذكر أن الدرزية يتعايشون على الخدمات الامنية العسكرية بانضمامهم الى الجيش الاسرائيلي ، كما أن انتشار الهيئات اليهودية ، و الاحزاب الاسرائيلية في القرى الدرزية ، مثل حزب الليكود ^(١) يظهر أن العلاقة وطيدة بين الدرروز واليهود ، حيث أثرت عن تعاون في كل المجالات خاصة ضد المسلمين ، إمعانا في تنفيذ المخطط السبئي القديم ، وفي عام ١٩٥٧م اعترفت السلطات (الإسرائيلية) بالدرروز كطائفة دينية مستقلة .

وفي عام ١٩٦١م ، اعترف رئيس دولة اسرائيل آنذاك "إسحاق بن تسفي" بالكيان القومي المستقل للطائفة الدرزية ، وتطلب هذا الاعتراف ، إقامة محاكم شرعية خاصة ترأسها الطائفة الدرزية مع اسرائيل ، وفي عام ١٩٦٢م اقر الكنيست قانون المحاكم القاضي بتنظيم شؤون الدرروز الدينية ولتعميق الروابط بينهم وبين أبناء الطائفة قامت اسرائيل بحذف عيد الفطر كعيد رسمي لدى الطائفة الدرزية واستبدلته بعيد استحدثته وهو عيد "النبي شعيب" مصداقا لقول زعيمهم "أمين طريف" كما ذكرنا سابقا في صلة الرابط النسيبي بينهم وبين اليهود " بأن النبي موسى قد تزوج ابنة النبي شعيب "وبالاضافة إلى القرابة التاريخية ^(٢) .

(١) حزب الليكود هو الحزب الرئيسي في يمين-وسط الطيف السياسي الإسرائيلي ، والنافس الرئيسي لحزب العمل. تم تأسيسه عام ١٩٧٣ ، عندما اندمج حزب حيروت والحزب الليبرالي الإسرائيليين. توجع الجدور الفكرية لحزب الليكود لزلف جابوتسكي، والذي كانت حركته القومية الليبرالية (بغار) المعارض الرئيسي لحزب ما باي الاشتراكي بزعامة ديفيد بنغوريون.

شغل منصب رئيس وزراء حكومات إسرائيل من حزب الليكود مناحيم بيغن، إسحاق شامير ، بنيامين نتنياهو وأريئيل شارون. الموسوعة الحرة ويكيبيديا

(٢) معاناة الموحدون الدرروز في الأراضي المحتلة — وفق غريزي ص ٢٣-٣٣

ويقول متحدثهم وهو "سلمان فلاح"^(١) إن الحركة القومية العربية، فشلت في تجنيد الدروز في الحرب ضد اليهود وضد قيام دولتهم، ولم يشتركوا في الهجمات العربية ضد المستوطنات اليهودية *

ثم يدعون أنهم ضد الاستعمار، إنها عملية تمويه مقصودة، لطمس الحقائق التي سجلها عنهم التاريخ، في حرب "اغتصاب فلسطين".

وفي صحيفة يدعوت أحرنوت^(٢) ذكرت خبرا يقول أن "الشيخ جبر معدي"^(٣) "وليب أبو ركن"^(٤) "وصالح خنفي"^(٥)، حصلوا علي وسام الاستحقاق اليهودي ويملكون عدة منظمات درزية يهودية^(٦). ويوزعون منشورات عن الطائفة الدرزية يدعون فيها للتعايش السلمي بين اليهود والدروز، فازدادت

(١) الدروز في ظل الاحتلال-غالب أبو مصلح ص ٥٠-٥٦.

(٢) العدد الصادر بتاريخ ١٩٧٠/٣/٢٥ م

(٣) جبر معدي: هو من قرية بركا محبر لدى الإسرائيلون ويصفه (هوشاع فلمون) المكلف بالاتصال به قائلا: "عمل مع عصابات التمردين خلال اعوام ١٩٣٦-١٩٣٩ م وله تقدير عاصي لأن اشجع رجل وجريه اتصاله تم عن طريق الشيخ صالح الخنفي وتدريبها داخل دائرة عملا"

(٤) لبيب أبو الركن: هو من دالية الكرمل يصفه (هوشاع فلمون) المكلف بالاتصال بهم أنه لبيب صادق وبسيط مخلص لليهود ومستقبله ومستقبل طائفته من خلال تعاونه مع اليهود نشطا في حلف العمال اليهودي ومع الصندوق القومي ورغم تعرضه للقتل

(٥) صالح الخنفي: هو أحد الاعضاء في المنظمات الاسرائيلية الذي ساهم في عقد حلف العشائر البدوية في المنطقة وتمكن بعد جهود على اعطاع عشائر الحجيرات، العمرية، الككية، والزبيدات ومساعدتي احتلالها وذلك عقب سقوط مدينة شفا عمرو. وتلقا وسام الاستحقاق اليهودي. وهؤلاء شخصيات درزية بارزة ترتبط بمجتهات، استخبارية تابعة لقوات "الهاغالا الاسرائيلية" ويصفه "هوشاع فلمون" يوجد ثار ما بينه وبين المسلمين وهذا الأمر مناسب جدا لاستغلاله. صوت العراق ١٤-٩-٢٠٠٥ مقالة بعنوان "جيش الضلال.. حكاية العملاء الفلسطينيين" الحلقة ٥

(٦) الدروز في ظل الاحتلال - غالب أبو مصلح - ص ٥٧ - وكذلك مجلة الفرقان - العدد ٣١٩ بتاريخ ٢٢-١١-٢٠٠٤ - في زاوية ثاوي تحت عنوان "المد الدرزي.. دعوة في الخفاء" مجلة اسبوعية اسلامية تصدر من دولة الكويت - قرطبة .

الروابط بين (الهاغانا) وآهالي عسيفا.. ولما اشتد الخطر على المستوطنات اليهودية قام الدرور بحراسة المستوطنات اليهودية

ويذكر (أمل نصر الدين)^(١) في عام ١٩٩٣م "كان لزعماء الطائفة الدرزية لقاء مع راين كقائد عسكري كبير في قرية (يركا)، حيث أقر راين أن للجندي الدرزي دوراً كبيراً في هذه الحروب خاصة بعد أن احتلت مناطق جديدة تحتوي على أكثر من مليون عربي في الضفة والقطاع . وكانت الدولة — أي إسرائيل — بحاجة لرجال أمن يجيدون اللغة العربية ، ويعرفون الثقافة العربية فكان الشباب الدرزي غير عون للدولة " .^(٢)

دور إسحاق راين في خدمة الطائفة الدرزية .

حيث دعم الطائفة الدرزية وراثتها ومؤسستها ورفع معاناة الموحدين الدرور، منذ نال الدرور خدمات صحية وتعليمية مجانية ، كما وفرت السلطات الإسرائيلية لهم الإعفاء من ثلثي الضرائب ، و أقام مؤسسة بيت الشهيد الدرزي التي أسسها أمل نصر الدين .

وهذا تأكيد على أن أمل نصر الدين من كبار العملاء الاوفياء الذين يعملون لصالح اسرائيل .

وفي عام ١٩٧٦م طلب العضو الوفي للصهيونية "أمل نصر الدين " هو وزملائه من "اسحاق راين " أن يكتب مقدمة للكتاب الذي أصدره بعنوان

(١) المرجع السابق ، (اسحاق راين والطائفة الدرزية) وهو أحد أعضاء الكنيست الذي عينته الحكومة الإسرائيلية . بعد اجتماع عقد مدير عام وزارة الأديان الإسرائيلية (داليد زاكس) رؤية اسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي — محمد عبد الغني التواوي — ط ١ — ١٩٨٢م ج ١ — ص ١٠٣ ، ص ١٢٣ .

(الهاغانا) هي قوات اسرائيلية تعمل لصالح المخابرات الإسرائيلية وكان بعض من القواد والجواسيس الدرور يعملون معهم كجيش انقاذ لصالح الصهيونية .

(٢) (اسحاق راين والطائفة الدرزية أمل نصر الدين ص ٥ بيروت بدون طبعة أو تاريخ

"شركاء في المصير الدروز في اسرائيل" وقد كتب راين بواسطة مدير مكتب عاموس عيران مقدمة يذكر فيها بداية حياته ومعرفته بالطائفة الدرزية، وأنه مدين بحياته لضابط درزي "سلمان الحمد" حيث انقلبه من الموت حينما كان الوضع متوتراً على حدود سوريا واسرائيل.

قال إسحاق راين مقراً بشجاعة الدروز وحبهم لليهود "وهاتان الحصلتان التصقتا بالدروز مدى التاريخ وهما مجبولتان في اساس التعاون بين الدروز واليهود قبل وبعد إقامة دولة اسرائيل"^(١).

ومن هنا نجد أن علاقة الدروز باليهود كانت قبل إقامة دولة إسرائيل أي قبل حرب ١٩٤٨ م.

موقفه حُرُور لبنان تجاه الحكومة الإسرائيلية

عُرف الدروز بعلاقتهم الغير معادية لـ "اسرائيل" حيث مهدوا لاسرائيل "دخول لبنان عام ١٩٨٢ م، وذلك بعد أن صدر قرار حزبي من رئيس الحزب الاشتراكي "وليد جنبلاط" بعدم التصدي للاجتياح الإسرائيلي على الرغم من تدفق التبريرات حينها القائلة أن "وليد جنبلاط" يريد تجنب القرى الدرزية عمليات تدمير واسعة يمكن أن تقوم اسرائيل بها.

وبذلك ظهرت أن السياسة التي يتتبعها "الحزب التقدمي الاشتراكي" بزعامة "وليد جنبلاط" هي، سياسة غير معادية لاسرائيل وقد جرت ترجمتها لي أثناء حرب الجبل التي بادر إليها واتخذ قرارها بعض الرموز التقدمية الاشتراكية والوطنية الميدانية.

وهذا الاجتياح تم بتنسيق أممي من بعض مسؤولي الحزب التقدمي الاشتراكي وجيش الدفاع الاسرائيلي^(١)

(١) المصدر السابق - ص ٧

والجدير بالذكر أن إسرائيل قد استخدمت كل الوسائل في خدمة أهدافها في تشكيل مؤسسات اجتماعية درزية الشكل ، صهيونية المضمون والغايات .
ولقد نجحت السلطات الاسرائيلية في تنفيذ مخططاتها بتجنيد أبناء الطائفة المعروفين بولائهم لإسرائيل (٢) وذلك عن طريق بعض النوادي والهيئات والمؤسسات الصهيونية (٣) منها :

- جمعية " الفقير الدرزي " والتي تأسست عام ١٩٤٤م في حيفا ، وهي تقوم بتجنيد عملاء دروز لصالح إسرائيل
- وفي عام ١٩٦٦م ، تم تأسيس " المنظمة الدرزية " برئاسة سلمان ديب فرج ، الذي قال : " أسست هذه المنظمة عام ١٩٦٦ بمبادرة جماعة من الشباب الدرزي ، الخفف للمطالبة بالمساواة مع أبناء الشعب اليهودي " .
- وقام رئيس الحكومة " الاسرائيلية " آنذاك " ليفي أشكول " ، على دمج الدروز في الوزارات العامة في ١٩٦٧م ، ولا يأتي مثل هذا الاجراء الخطير من اليهود ، إلا وبعداطمئنان الكامل من ناحية الدروز !! — وتم تأسيس مجلة الهدى الناطقة باسم المنظمة الدرزية ، وتقومها وتشرف عليها " الهيستدورت " ، الذي يتحكم به حزب العمل .. وأنشأت الحكومة ، الاسرائيلية : اللجنة اليهودية الدرزية التابعة لحزب العمل .

- وكذلك في ١٩٦٦م تشكلت في حيفا " رابطة المجالس المحلية الدرزية " .
- كما طلبت سلطات الاحتلال من كمال القاسم أن ينشيء حزبا درزيا جديدا ،

(١) طوائف لبنان ... والمشي فوق الالغام * مقالة نشرتها جريدة السفير اللبنانية بتاريخ ٢٨-١-٢٠٠٦م — ص ٨ للدكتورة ندى فاطرجي . " ولهد جنبلاط " هو رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان وهو ابن الزعيم السياسي السابق لدى الطائفة الدرزية " كمال جنبلاط " .

(٢) معاناة الموحدون الدروز في الاراضي المحتلة — ولف غريزي — ص ٨٢ ، ص ١١٣ .

(٣) مجلة الفرقان الاسلامية — مجلة اسلامية اسبوعية تصدر عن دولة الكويت العدد ٣١٩ — بتاريخ

٢٢-١١-٢٠٠٤ — بعنوان " المدر الدرزي .. دعوة للخفاء!! " .

هدفه المطالبة بضم هضبة الجولان السورية الى إسرائيل فكافاه اليهود باصدار "مجلة الدروز" برئاسة وقرروا كتابة مدنيات اسرائيل على كل المدارس العربية^(١).

• وفي أوائل عام ١٩٧٢م، تأسست لجنة المبادرة الدروزية ، برئاسة الشيخ فرهود قاسم فرهود ،وعاصم الخطيب^(٢). وانضم شباب الدروز الى الحزب الشيوعي الاسرائيلي (ركاح) .، ليوازن بين الفكر القومي والفكر الماركسي اللينيني^(٣) ولهم صحيفة نصف اسبوعية " الاتحاد " ومجلة فكرية أدبية شهرية " الجديد " ، وكلاهما يصدران باللغة العربية ، ويعمل في تحريرها بعض المثقفين الدروز من أمثال سميح القاسم ومحمد نقاع^(٤) وبعد هذه الصلاحيات العظيمة التي منحها اليهود للدروز، قرر الدروز انتخاب (الماباي) حزب العمل اليهودي^(٥).

(١) معاناة الموحدون الدروز وفق عزيز ص ٨٢، ص ٨٣.

(٢) "فرهود قاسم فرهود" يعتبر من كبار رجال الدين عند الدروز ،وعضو في الحزب الشيوعي الاسرائيلي "ركاح"، و"عاصم الخطيب " من رجال الفكر والادب والصحافة لدى الطائفة — معاناة الموحدون الدروز في الاراضي المحتلة — وفق غريزي — ص ٨٤ .

(٣) الفكر اللينيني الماركسي " : هو مذهب فكري يقوم على الاتحاد وأن المادة اساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ،وبالعامل الاقتصادي ،ظهر في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، ونجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا ١٩١٧م بتخطيط يهودي. وينكر الفسيات وأن الحياة قائمة على أساس المادة وهي كل شيء، وشعارهم تؤمن بثلاثة :ماركس ولينين وستالين ، ونكفر بثلاثة : الله ،الدين ،الملكية الخاصة ونسبت للينين لانه هو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ وله مجموعة المؤلفات الكبرى. الموسوعة الميسرة — مجلد ١ — ص ٩١٩ — ٩٢٠ — بتصرف .

(٤) "سميح القاسم" : هو من رجال الفكر والادب شاعر الدروز وعضو في الحزب الشيوعي الاسرائيلي "ركاح". "محمد نقاع" سكرتير الحزب الشيوعي الاسرائيلي — معاناة الموحدون الدروز — ص ٤٨ .

(٥) المصدر السابق — ص ٨٣ — ٨٤ .

مخطط الحركة الصهيونية الدرزية

وهناك تيار " الحركة الصهيونية الدرزية " التي أنشئت عام ١٩٧٦م، وكان من أهدافها الدفاع عن بقاء الدرروز في جيش الاحتلال ، واعتبار أهم شعب مستقل، وليس جزءا من الشعب الفلسطيني .

ومنذ عام ١٩٤٨م، وعلى خط متواز مع خطة تمييز الدولة عن بقية الفلسطينيين وبحكم أن الخدمة في جيش الاحتلال تمنح الدرروز امتيازات فوق الحقوق التي تحصل عليها بقية الطوائف العربية " تيار درزي وكفى " يعمل هذا التيار على أن يكون ولاء أبنائه الى الدرروز أولا وأخيرا قبل أي انتماء آخر فلسطيني أو عربي ^(١). ومن التسهيلات اليهودية للدرروز ، السماح لهم بالعمل في حرس الحدود ، وحرس السجون والشرطة ، وأعزقهم بالمال الكثير ، وشارك الدرروز اليهود في تعذيب السجناء العرب تنفيذا للأوامر . وسمح لهم بالعمل في مينائي حيفا وإيلات وفي المصانع الاسرائيلية وقطاعات الانتاج الزراعية والتعديدية والنقل ووسائل الاعلام المختلفة من إذاعة، وصحافة ، وكما بنت الحكومة الاسرائيلية مساكن للعمال الدرروز في ميناء إيلات ، وقررت كتاب المفتش الدرزي في وزارة المعارف "سلمان فلاح "، للتدريس في الصف الثاني الابتدائي ويقول في كتابه : " اسرائيل تهدف إلى العيش بسلام ووثام مع جميع الطوائف، كما كانت منذ القدم " ^(٢) وأكد سلمان فلاح "أن المسيحيين كانوا مضطهدين من قبل المسلمين !! وأبرز الدرروز كطائفة من تلك الطوائف ، وأنها نالت استقلالها الطائفي فقط في أيام "اسرائيل " . ^(٣)

(١) مجلة مركز بيت القدس للدراسات الوثائقية - العدد ٢ - بعنوان "الفرق في فلسطين - الدرروز"

(٢) الدرروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي - غالب ابو مصلح - ص ٢٠٠ الى ص ٢٣٠ ، وكذلك

معاناة الموحدون الدرروز في الاراضي المحتلة - وليق غريزي - ص ٣٩ الى ١١٢ .

(٣) مجلة بيت القدس للدراسات الوثائقية ت العدد ٢ - " الفرق في فلسطين - الدرروز - "

ومن ثم نجد تناقض بين ما ذهب إليه كُتّاب الطائفة الدرزية^(١) وواقع حال الدروز في إسرائيل حيث انتقلوا من السيئ الى الاسوء ولم تفي اسرائيل بوعودها وماذهب اليه " ليفي أشكول" رئيس الحكومة الأسبق وكان قد صرح في عام ١٩٦٧م، بأنه سيخذ اجراءات لدمج الدروز كمواطنين متساوي الحقوق في البلاد"^(٢) بل حدث عكس ذلك حيث تم ضم القرى الدرزية إلى المجالس المحلية للمستوطنات اليهودية .

وفي عام ١٩٦٧م، بعد احتلال هضبة الجولان بمشاركة بعض الدروز من حرس الحدود في الجولان ، قاتل بعض أبناء الطائفة الدرزية بجانب القوات الاسرائيلية.، و قرر اليهود أن يشكلو مخطط صهيوني داعي إلى إيجاد دولة درزية مستقلة تمتد من محافظة السويداء في سوريا حتى البحر الابيض المتوسط عند قرية خلدة، تضم جبل العرب وبعض قرى " الغوطة" الدرزية والجولان .لجعل كيان خاص للطائفة الدرزية ، مدعومة من عدة دول كبرى ومن جارتها "اسرائيل " وتكون عاصمتها "السويداء "، وعلمها ذات الالوان الخمسة التي هي الحدود ،وقد ساعدتهم أمريكا في ذلك .^(٣)

وضمن هذا المخطط الاسرائيلي جعل من الطائفة عملاء أولياء تتحرك وفق مشيتها وتنفيذ مخططاتها وكان آخرها محاولة " إنشاء تراث درزي خاص ، يساهم في فصل الطائفة الدرزية عن جذورها ومن ثم دفعها لتكون في جبهة مضادة لباقي الطوائف الأخرى ويقول الزعيم السياسي الدرزي "كمال جنبلاط " عن سبب عدم نزوح الدروز في فلسطين بعد قيام دولة اسرائيل معللاً قائلًا :

(١) اعني صاحب كتاب معاناة الموحدون الدروز - وليفى غريزي الكاتب الدرزي .

(٢) معاناة الموحدون الدروز - وليفى غريزي - ص ٤٦ .

(٣) المصدر السابق - ص ١٥٠ الى ص ١٥٣ - وكذلك الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي -

غالب ابو مصلح - ص ٢٠٠ - ٢٦٠ -

بقي الدروز في أرضهم "وتدبروا أمورهم بحيث لا يستولي القوم على كثير من أراضيهم على وجه يتمكنون من تحمل الحياة المشتركة مع الاسرائيلين .

وهذا المبدأ طبقه الدروز في عام ١٩٤٨م عندما حاول الاسرائيليون طرد العرب ، فالدروز يصفون أنفسهم بـ " العقلانيون " وأنهم يمتلكون " الحس اليوناني " الغالب عليهم كما يزعمون .^(١)

والغريب إنهم يبررون الخيانة بالعقلانية وماهم الا عملاء أولياء للصهيونية ، وقولهم أنهم يمتلكون " الحس اليوناني " دليل على أنهم تأثروا بالفكر اليوناني فكريا وعقائديا .

وبدل ذلك على موقفهم مع من أنهم على دراية بدخول اليهود وعدم نزوحهم في سنة ١٩٤٨م .

وبذلك تميزت تلك الطائفة — الدرزية — عبر علاقتها بالطوائف الأخرى حيث انتهجت سياسة وقوفها مع العنصر الأقوى في البلاد فنجدهم يسايرون بعض الطوائف الأخرى من أصحاب النفوذ لتحقيق غايتهم وأهدافهم وذلك بما يوافق مصالحهم الدينية كما حدث مع " كمال جنبلاط " الذي كان يعقد لقاءات سرية مع كثير من قادة المقاومة .

ويتبين من ذلك أن هناك عوامل كانت سببا في انتشار الدروز منها :

١. تعاونهم مع الجيش الاسرائيلي و مشاركتهم في العمل السياسي في اسرائيل . حيث عين " صالح طريف " في حكومة شارون السابقة كنائب من النواب

(١) معاناة الموحدون الدروز في الاراضي المحتلة — وليق غريزي — ص ٣٩ .

ترجم الدروز قولهم أنهم "عقلانيون حقا" لأنهم يمتلكون " الحس اليوناني " والغالب عليهم كما يزعمون وهو الذي جعلهم يستقرون ، ان لديهم الحس بالزمان ويعلمون انه سيأتي يوم يتغير فيه كل هذا لاثبات لشيء تحت الشمس " وهذا المنطق غير عقلاني يدعوا للسخرية ولا يقبله عاقل!!

الناضلون في الكنيست الإسرائيلي وبالإضافة إلى ذلك فإن الدروز يشكلون جزءاً من الجيش الإسرائيلي .

٧. تماسكهم والتفافهم حول قادقم إلى حدود التقديس والالتصاق بهم يعني "تحمل قادقم مسئولية الحفاظ على وجودهم وهويتهم ومصالحهم" وبالإضافة إلى الرعة القتالية ضد المسلمين.

المبحث الخامس

موقف علماء الإسلام من الطائفة الدرزية

حاول الدرروز الكيد للإسلام والمسلمون ودس المؤامرات وفي سبيل ذلك أظهروا الإسلام والحب لآل البيت كما فعل اليهود السبئية ^(١) وعن طريق التأويل في النصوص الدينية تأويلاً خارج عن النص يظل التكليف الدينية كما فعل الباطنية .

ومن جهة أخرى حاول الدرروز أن يشككوا المسلمين في أساس دينهم وهو القرآن الكريم زاعمين بأنه نزل على سلمان الفارسي ، وليس محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بالتأويل الباطن لمعاني الآيات ^(٢) ، وقد قبض الله عليه من يدافع عن حجج الجاحدين ، قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيطْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ ^(٣) . وقال ﷺ (من بدل دينه فاقتلوه) ^(٤) .

رأى شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرق الباطنية وخاصة الدرروز حيث يقول إن " القائلين بتناسخ الأرواح ، وظهور اللاهوت بالناسوت والتأويل وإنكار وجود البعث والنشور إلى غير ذلك من عقائدهم الباطلة ، و الدرروز فأتباع هشتكين الدرزي وكان من موالى الحاكم أرسله إلى وادي تيم الله بن ثعلبة ودعاهم إلى الوهية الحاكم ويسمونه الباري العلام ، ويخلفون به ، وهم من الإسماعيلية القائلين أن محمد بن اسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله وهم أعظم كفراً من الغالية وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله " أو مجموعاً وقولهم مركب من قول الفلاسفة والنجوس واليهود ويظهرون التشيع نقافاً ، وقال في موضع آخر "

(١) هم أتباع عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر

(٢) الدفاع عن السنة د. محمد بن محمد أبو شهبة ص ٧ ط ١٩٨٩ مكتبة السنة القاهرة

(٣) الصف : آية ٨

(٤) رواه البخاري كتاب استنابة المرتدين باب حكم المرتد والمردة ٥٠/٨

هؤلاء كفار باتفاق إجماع المسلمين ، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم ولا يقرون بالجزية ، فإنهم مرتدون عن الإسلام ليسوا بمسلمين ولا يهود^(١) .
وقال أيضاً : " كفر هؤلاء لما يختلف فيه المسلمون ، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم ، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم " ^(٢) .
وكذلك يقول الإمام أبو حامد الغزالي^(٣) : "أنه مذهب ظاهره الرفض وباطنه الكفر المحض ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم وعزل العقول عن أن تكون مدركة للحق لما يعترها من الشبهات ويتطرق إلى النظر من الاختلافات وإيجاب لطلب الحق بطريق التعليم والتعلم وحكم بأن المعلم المعصوم هو المستبصر وأنه مطلع من جهة الله على جميع أسرار الشرائع يهدي إلى الحق ويكشف عن المشكلات وأن كل زمان فلا بد فيه من امام معصوم يرجع إليه فيما يُستَنهَم من أمور الدين هذا مبدأ دعوتهم ثم انهم بالآخرة يظهرون ما يناقض الشرع وكأنه غاية مقصدهم لأن سبيل دعوتهم ليس بمعتين في فن واحد بل يخاطبون كل فريق بما يوافق رأيه بعد أن يظفروا منهم بالانقياد لهم والموالاتة لآمامهم فيوافقون اليهود والنصارى والمجوس على جملة معتقداتهم ويقروهم عليها فهذه جملة المذاهب" ^(٤) .

١

(١) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ج ٣٥ ص ١٦١ ط ١٣٨١ هـ مطابع الرياض

(٢) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ج ٣٥ ص ١٦٢

(٣) أبو حامد الغزالي هو : محمد بن أحمد الطوسي الغزالي ولد بقرية غزالة القريبة من طوس ، الحوفي سنة ٥٠٥ هـ الملقب " بحجة الاسلام " من مؤلفاته المشهورة " فائز الفلاسفة " ، و " فضائح الباطنية " و " العبر المسبوك في نصيحة الملوك " و " منهاج العابدين " " أحياء علوم الدين " المنقول من الضلال " الاقتصاد في الاعطاء " وحكم النظر ... وله الكثير من المؤلفات في العقائد وعلم الكلام والمنطق ... الخ ...

(٤) فضائح الباطنية — أبي حامد الغزالي — تحقيق عبد الرحمن بدوي — ص ٣٧—٣٨ الطبعة ١٩٦٤م / المكتبة العربية — وزارة الثقافة والارشاد القومي بغروعا الغلالة — مصر .

أما ما ذهب إليه الأستاذ " عبد الله عنان " قائلاً : ويتبع الدروز خطة الإسماعيلية في نشر دعوتهم بين أبناء الأديان الأخرى ، فيتظاهرون أمام المسلمين بأنهم يؤمنون بالمسيح ويتشبهون في رموزهم وعدم كشف أسرارهم وإشاراتهم في التعارف رموز البناء الحمر الماهر عند الماسونية " (١) .

وقال الشافعي " وقواعدنا توافق إجماع المسلمين ، إذ ليس لهم (الدروز) كتاب منزل ولا يؤمنون بنبي مرسل وإن أكل ذبائحهم غير جائزة فكذلك التزواج معهم محرم أيضاً " (٢) .

وقد صدرت عن دار الإفتاء المصرية نصها " تنبيه ، يعلم مما هنا حكم الدروز فإنهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح ، وحل الزنا والخمر وأن الألوهية تظهر في شخص بعد شخص ويجحدون الحج والصوم والحج ويقولون في المسمى بما غير الحق المراد ، ويتكلمون عن جنات نبينا ﷺ بما يسيء له . " (٣) .

وللعلماء المحقق عبد الرحمن العمادي (٤) فتوى عن الدرزية قال فيها " أنهم يتحللون عقائد النصرانية والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف ، ونقل عن علماء المذاهب الأربعة أنه لا يحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها ، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم .

(١) أصول وتاريخ الفرق الإسلامية : مصطفى بن محمد بن مصطفى ص ٧٠١ ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

(٢) الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ص ٢١٠ أضواء على العقيدة الدرزية، أحمد الفوزان ص ٧٧-٧٨

(٣) مجلة بيان للناس تصدر عن جامعة الأزهر " الجزء الثاني ص ١٨ فتوى في ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٣٤ ٧٨

(٤) هو : علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد العمادي الدمشقي (١٠٤٨ - ١١١٧ هـ) : لقبه حنفي، أديب، شاعر. درس على والده، وعمه شهاب الدين وكمال الدين، وعمود الكردي، وإبراهيم الفتال، ورجب القطيفي. ودرس بالسليمانية. وولي إفتاء الحنفية بدمشق ثم عزل عنه. وله شعر. موسوعة طبقات الفقهاء ج/١٢ .

ويذكر ابن القيم الجوزية بعد أن تحدث عن المجوس وفرقهم وأديانهم قال " ومنهم الخزمية أصحاب بابك الخزمي وهم شرط طوائفهم ، لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والبشكية والدرزية وهم كفار لأن هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون في التفضيل ثم قال فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم و أنتمهم وقدوتهم وإن كان المجوس قد يتقنون بأصل دينهم وشرائعهم وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشرعية من الشرائع^(١) .

وأوجز ذلك كله بن كثر في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢) .

حيث قال : إن هذه الآية عامة في كل من فارق دين الله ، وكان مخالفاً له ، فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق ، فمن اختلف فيه (كانوا) شيعاً أى فرقاً كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى برأ ورسوله ﷺ بما هم فيه .

(١) إغاثة اللهفان - ابن القيم الجوزية ج ٢ ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٢) تفسير ابن كثير سورة الأنعام آية ١٥٩ .

الخاتمة

وأهم النتائج التي توصلت إليها

١. إن الطائفة الدرزية هي فرقة إسماعيلية باطنية نادت بالوهمية الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وهي خليط من عقائد الأمم السابقة كالفرس والمجوس والهند ، بل تأثرت تأثراً كبيراً باليهودية واعتمدوا عليها في فكرهم ومعتقداتهم ، بالإضافة إلى ذلك فإنها قد مزجت آرائها ببعض التصورات الإسلامية ، المهدف منها طمس عقيدة الإسلام والتشكيك فيه .
٢. نشأت الطائفة الدرزية في مصر ، لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام ، ويعتبر الحاكم بأمر الله محور عقيدة تلك الطائفة ، حيث يعتقدون أن الحاكم بأمر الله هو الصورة الإنسانية للإله فيصفونه بأنه الأحد الفرد الصمد ، المزه عن الممثل والمحل ، والمتعالى عن الجنس والشكل تعالى الله عما يصفون .
٣. مؤسس هذه الطائفة هو حمزة بن علي الزوزني الملقب "بقائم الزمان " وتنسب إلى " إنشكين " الدرزي ، لأنه كان أول من جهر بدعوتهم ، ومن أبرز الشخصيات الدرسية الحديثة " كمال جنبلاط " حيث قتل ١٩٧٧ م ، حيث انتقلت الزعامة إلى ولده " وليد جنبلاط " وهو الزعيم المعاصر لهذه الطائفة ، حيث يعد من أبرز الزعماء السياسيين في الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان .
٤. للطائفة الدرزية المعاصرة دوراً كبيراً في خدمة الجيش الإسرائيلي حتى الآن ، وهم بذلك يعتبرون دروعاً بشرية ضد المسلمين في بلاد الشام ، حيث مهدوا لإسرائيل دخول لبنان عام ١٩٨٢ م ، وهناك تيار الحركة الصهيونية الدرزية التي نشأت عام ١٩٧٦ م ومن أهدافها بقاء الدروز في خدمة إسرائيل ، كما يرجع احتلال هضبة الجولان بسوريا إلى مشاركة الدروز من حرس الحدود في مساعدة القوات الإسرائيلية في بسط سيطرتها على الجولان ، وهذا ضمن المخطط الصهيوني بجعل الطائفة الدرزية عملاء أوفياء لهم .

٥. تلاخى أفكار الطائفة الدرزية مع اليهودية في كثير من المسائل العقيدية مثل عقيدتهم في الأنبياء ، حيث ينسبون للأنبياء والرسول أقوالاً منكراً ، وعقيدة " الرجعى " عند اليهود ، تأثرت بها الدرزية في كثير من معتقدها كقولهم برجعة الإمام الغائب ، والحاكم بأمر الله وحزرة الزوزنى ، وأنهما لم يموتا بل سرجعان آخر الزمان ، كما يعتقدون بأن ديانتهم قد نسخت كل ما سبق من الديانات ، وينكرون جميع الأحكام والعبادات الإسلامية ويقولون بتناسخ الأرواح ، كما ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب شأنهم شأن اليهود في ذلك . يقولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة .

٦. ينكر الدرروز القرآن الكريم ويقولون أنه من وضع سلمان الفارسي ، ولهم مصحف خاص بهم يسمى " المصحف المنفرد بذاته " ، أما عن السرية والكتمان فهي عقيدة واجبة عندهم شأنهم شأن الماسونية من اليهود . فهؤلاء كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة : " قد خلعوا ربقة الإسلام ، وأطرحوا معانيه ، ولم يقولوا لأنفسهم إلا الأسم يتسترون به عن حقيقتهم " .

٧. تأثرت الطائفة الدرزية باليهودية في قولهم بأنهم شعب الله المختار حيث تحرم الدرزية التزاوج من غيرهم ، ولا يقبلون دخول أحد إلى دينهم ، كما لا يسمحون لأحد بالخروج منه ، كما تأثروا بهم في كثير من أحكام الشريعة اليهودية كالميراث حيث يحرمون المرأة منه ، وكذلك أحكام الرضاع حيث يرون عدم تحريم الأخت والأخ من الرضاع فيجيزون زواجهما واليهودية أيضاً لا تجعل الرضاعة سبباً للتحريم .

٨. يقول : شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل رحمه الله عن الدرروز والنصيرية حيث أجاب : (هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين لا يحل أكل ذبائحهم ، ولا نكاح نسائهم ، بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ، ليسوا مسلمين ، ولا يهود ، ولا نصارى ولا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ، ولا يوجب صوم رمضان ، ولا وجوب الحج ، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما وإن اظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .

أهم المراجع

١. قصة الحضارة ، ول ديورانت ج ٢. ط ٢ دار المعارف القاهرة ١٩٧٦
 ٢. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية : مصطفى بن محمد بن مصطفى ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
 ٣. أضواء على العقيدة الدرزية - أحمد الفوزان ط ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م مطبعة مكتبة الشامية العامة دولة الكويت .
 ٤. أضواء على مسلك التوحيد - سامي نسيب مكارم - دار صادر بيروت ط ١٩٦٦ م
 ٥. انتفاضات جبل الدروز - حوران دراسة تاريخية - برجيت شيلر ط ١ / شباط ٢٠٠٤ م دار النهار للطبع والنشر - المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت .
 ٦. تاج العروس - للزبيدي تحقيق: عبد القدوس أبو صالح - طبعة دار الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣ م
 ٧. تفسير ابن كثير ، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر البصراوي الدمشقي ط ١ سنة ٢٠٠٠ م دار الكتب العلمية
 ٨. الجامع لأحكام القرآن، أبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي ، ص ٢٠١ دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣ م
 ٩. الحاكم بأمر الله الفاطمي وأسرار الدعوة الفاطمية - محمد عبد الله عنان ط ٣ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م مكتبة الخانجي بالقاهرة الدرزي .
- دعوة للتخفاء!!

١٠. الدروز في ظل الاحتلال الاسرائيلي - غالب ابو مصلح - ط
مكتب الوفاق ١٩٧٥ م.
١١. الدروز والثورة السورية ، كريم ثابت ، دار الهدى للنشر
والثقافة سوريا ط ١٩٩٨ م.
١٢. الدفاع عن السنة د. محمد بن محمد أبو شهبة ط ١٩٨٩ مكتبة
السنة القاهرة
١٣. رؤية اسلامية في الصراع العربي الاسرائيلي - محمد عبد الغني
النواوي - ط ١ - ١٩٨٣ م ج ١ .
١٤. الرسالة الموسومة بالآعذار والإنذار حمزة الزوزني مخطوط رسائل
الحكمة من المصحف المنفرد بذاته مخطوط مصور - جامعة الكويت -
كلية الشريعة - كيان الكويت
- الشيخ إحسان إلهي ظهر منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق
المخالفة - د. علي بن موسى الزهراني دار المسلم للنشر ط ١٤٢٤ هـ -
الرياض
١٥. صابنة حران في التوحيد الدرزي ، محمد عبد الحميد الأحمد ط ٣ ،
٢٠٠٨ م دار الطليعة الجديدة سوريا دمشق .
١٦. صحيح البخاري ، محمد بن غسمايل البخاري ، تحقيق قاسم
الشماعى الرفاعى ، دار القلم بيروت ط ١٤٠٧ هـ .
- صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فزاد عبد
الباقي ، دار الحديث، القاهرة ط ١٤١٢ هـ .
- طائفة الدروز : تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين مكتبة الدراسات
التاريخية دار المعارف المصرية ط ١٩٦٢ م
- طوائف لبنان ... والمشى فوق الالغام " مقالة نشرتها جريدة السفير اللبنانية
بتاريخ ٢٨-١-٢٠٠٦ م - للدكتورة فنى قاطرجي .

عقيدة الدرود عرض ونقد : محمود أحمد الخطيب ، دار عالم الكتب الريانية
ط/ ١٤٠٩ هـ

الفرق الإسلامية ، محمود الشيشي ، ط ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م مكتبة الثقافة
الدينية القاهرة

الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي أضواء على العقيدة الدرزية محمد
لعورتن

الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري ، تحقيق محمد إبراهيم
نصير ، وعبد الرحمن عميرة ، دار الجيل بيروت

١٧. فصالح الباطنية - أي حامد الغزالي - تحقيق عبد الرحمن بدوي
الطبعة ١٩٩٤ م / المكتبة العربية - وزارة الثقافة والإرشاد القومي -

بفروعها الثلاثة - مصر في فلسطين - الدرود -
١٨. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي -

روثقه خليل مأمون شيخ ط/ ٢/ ٢٠٠٧ م - دار المعرفة للطباعة والنشر لبنان -
بيروت

١٩. قصة الحضارة : أحمد شلبي ج ٢ ٢٧١ ط ٢ دار النهضة المصرية
قصة العقائد ، سليمان مظهر ط ١٩٧٨ م دار النهضة المصرية - القاهرة

كبرى القبيبات الكونية - د. محمد سعيد رمضان البوطي ، بدون طبعة ولا تاريخ
الكتاب العدد ٢١٩ - بتاريخ ١٣ - ١١ - ٢٠٠٤ - بعنوان " المدر لا نسح "

٢٠. القرآن ، أحمد عجلزي السقا ط ١ سنة ٢٣٩٨ م ١٩٧٨ م دار الفكر العربي
٢١. لسان العرب لابن منظور هـ ١٣٥٩ دار المعارف

٢٢. نجات عن أعيان العالم ، ترجمة صادق علم الركابي ، مطابع الشرطة
للتباعة والنشر والتوزيع ط سنة ٢٠٠٥ م

٢٣. مؤامرات وتاريخ حقائق الدرود ، فؤاد الأطرش ط بيروت
بدون تاريخ

٢٣. المأسوية ، ذلك العالم المجهول ، عبد الحليم الخوري ط بيروت

لبنان

٢٤. مجلة الفرقان الإسلامية — مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن دولة

٢٥. مجلة بيان للناس "تصدر عن جامعة الأزهر" الجزء الثاني

٢٦. مجلة بيت القدس للدراسات التوثيقية ت العدد ٢ — ٢٠٠٨ م.

الفرق

٢٧. مجموع الفتاوى ، لابن تيمية ج ٣٥ ط ١ ١٣٨١ هـ مطابع

الرياض

٢٨. مختار الضحاح ، طبعة دار الكتب المصرية.

٢٩. مذاهب الإسلاميين د. عبد الرحمن بدوي ج ٢ ط ١ ١٩٩٦ -

دار العلم للملايين للترجمة والنشر - بيروت لبنان .

٣٠. مذهب الدرود والتوحيد ، د. عبد الله النجار ط ١ ١٩٦٥ دار

المعارف بمصر

٣١. معاناة الموحدون الدرود في الارضي المحتلة-وفيق غريزي - توزيع

معرض الشوف الدائم للكتاب - ط ٢ - ٢٠٠٤ لبنان .

٣٢. المقارنات والمقابلات محمد صبري ط ١ ١٩٧١ م. القاهرة .

٣٣. موسوعة الاديان في العالم — الموحدون الدرود. الطبعة ٢٠٠٠ م

موسوعة ويكيبيديا .

٣٤. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة المجلد الأول دار

الندوة العالمية للطبع والنشر الرباط ط ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

٣٥. النجوم الزاهرة — جمال الدين ابو الحسن بن لغري ج ٤ دار

الكتب العلمية — بيروت . دار الكتب العلمية — بيروت .

٣٦. اليهودية سلسلة مقارنة الأديان د. أحمد شلبي ج ١ ط ٨ ١٩٨٦

لشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة